مشعل عبد العزيز الفلاحي

أفكارٌ تصنعُ الحياة

فريق متميزون
E-BOOK

دار القلم
دمشق

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

قام بالتحويل لهذا الكتاب:

كلمه مهمة:

هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.
وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.

مع تحيات:

فريق (متميزون)

انضم الى الجروب

انضم الى القناة

أفكار تصنع الحياة

بناء الأفكار الإيجابية، وتحرير العقول من أوهام الأفكار السلبية؛ أكثر الأدوات أثرا في بناء الإنسان..

تأليف: مشعل بن عبد العزيز الفلاحي

هذا الكتاب:

لن ألقي في يدك عصًا لتضرب بها إخفاقك!..
ولا أرى في قدمك قيدًا لأفكه عنك حتى تنطلق!.. في يدي فقط بعضُ مفاتيح أحلامك التي تريد، ومستقبلك الذي تعيش آماله من سنين!..
وأنا ضامنٌ لك أنَّ قراءتك لصفحات هذا الكتاب بإمعانٍ كفيلةٌ بأن تؤسِّس لك صرحًا من الأمل، وتبني لك عرشًا كبيرًا في طريق المجد.

المؤلف

المقدمة

بناء الأفكار والمفاهيم، وتحريرها مما يلحق بها من أوهام؛ مهمة كبرى تولاها الوحي في القرآن الكريم والسُّنة النبوية بالعناية والرعاية.

وكل من تراه اليوم في عالم الأرض يحلق في المعالي، أو يرس في الواقع المرير؛ إنما هو نتيجة طبيعية للأفكار التي يعيش بها في حياته.. ومسألة نصب لها الوحي اهتمامه حقيقة بأن تكون ذروة سنام في أوقات المصلحين.

إنني على يقين أن حياة الأمة مبنية على حياة الأفراد، وحياة الأفراد على قدر أفكارهم ومفاهيمهم في الحياة، وأحسب أن كل حرف يبذل في الطريق إنما يمد في أثر الوحي في حياة الناس، ويعينهم على فهم معانيه، ويفتح لهم طريق المستقبل على مصراعيه..

وما أنا هنا إلا رجل يجهد أن يسقي عقول أبناء أقته بعضا من أثر السماء، وهو في ذات الوقت ينفع نفسه، ويسقي روحه، ويجهد أن يكون هو أول المنتفعين بهذا السقاء.

ما زلت أحلم أن يكتمل مشروعي الذي بدأ بناءه بأول لبنة (ابدأ كتابة حياتك)، ووضع قاعدته التطبيقية (مشروع العمر)، وها أنا أزيده حلمة ثالثة أفكار تصنع الحياة)، والأمل يحدوني إلى تمام البناء، ومن توفيق الله تعالى أنني حتى هذه اللحظة التي أضع فيها لبنة المشروع الثالثة؛ أتلقى رسائل شكر وإعجاب وتقدير بما تم من لبنات، وأرجو أن تعالى من توفيقه لنا ما يعين على بلوغ الغايات؛ فإن كان من شكر على ختام هذه اللبنة فهو أولا وآخرة؛ فهو ولي كل توفيق، ثم لأخينا الشاعر: أحمد بن حسن الصابطي؛ الذي وهب لهذه اللبنة نفثات هي سُرج طريق النجاح بإذن الله تعالى.

وأدعو الله تعالى أن يهب من جزائه وأجره لوالدينا، ولمعلمنا خلف بن حسن الفاهمي، ولمربينا الدكتور علي بن عبد الله الفقيه رحمهم الله جميعا، وأسكنهم فسيح جناته، ولكل من حرص على نجاح هذا المشروع وأمثاله أوفر الحظ والنصيب، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مشعل بن عبد العزيز الفلاحي

مشرف تربوي بإدارة التربية والتعليم بمحافظة القنفذة

المملكة العربية السعودية

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الأمل

مهما كانت الأحزان التي تسكن قلبك هذه اللحظة؛ فهناك فسحة أمل تنتظرك! هذه الأحزان التي تنتابك هذه اللحظة كفارة لذنبك؛ كما قال نبيك: (ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه). ورفعة لدرجاتك؛ كما قال نبيك: (إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم). وهي في النهاية تجربة واقعية لقدرتك على تحمل أعباء الحياة... أذكِّرك بأنك أقدر على تحمل كل ما يصيبك، وأقوى على الصمود أمام كل ما يواجهك..

ان حياة كل إنسان ستظل مليئة بالعقبات؛ وهي بعض أقدار الله تعالى في الدنيا، واجه كل مشكلاتك بعين الرضا، وانهض محتسبة لأجرها عند الله تعالى، وخُض تجربة الأمل في حياتك من جديد، واعلم أين غروب الشمس، وظلام الليل، على موعد مع بلج الفجر، وشروق الشمس. إن الليل مهما بلغ ظلامه يظل على موعد مع النهار، والشمس مهما اشتدت حرارتها، تظل موعودة بنسائم الليل الباردة، والصحة ممدودة يدها لك مكلوم، والأفراح تفتح ذراعيها لكل محزون..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عش لحظتك الحاضرة

عِش لحظتك الحاضرة بما فيها من أحلام وآمال؛ اللحظة التي تعيشها الآن أثمن لحظة في حياتك، وأجمل لحظة في عمرك كله. استثمر لحظتك في كلمة صادقة، وابتسامة مثيرة بالمشاعر، وفعل يُكتب أثره اليوم، أو ينتظر عائده غدا أوسع ما يكون.

عِش لحظتك سواء كنت في بيتك، أو على قارعة الطريق، أو في مقر عملك، أو في لقاء من تحب.

عِشها بالطريقة التي تزيد من رصيدك، ووسع في أثرك، وتكتب حظك من الدنيا.. فاللحظات تمضي من عمرك، وغدة أنت مجموع هذه اللحظات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الحرية

الحُرِّيَّةُ حاجةٌ غريزيةٌ، وفطرةٌ ملحَّةٌ، وحقٌ وهبه الله تعالى لكلِّ إنسان!.

وليس لإنسان في الأرض مهما بلغتْ مسؤوليتُه حقٌ في الاعتداء على هذه الحرية بأيِّ صورة من الصور، إلا في حدود ما جاء به الشرع.

لم ير الإنسان صورةً قاسيةً في حياته كالتي رأى فيها مخلوقًا وهو يرسفُ في قيود الحرية، ويقبع في سجونها.

إنَّ من حقِّ كلِّ إنسانٍ أن يفكِّر بالطَّريقة التي يراها، وبالأسلوب الذي يستحسنه ما دام أن الله تعالى وهبه عقلًا يفكِّر به، ويحكم به صحة الأشياء أو خطئها.

ومن الجرائم الكبرى في حق عقولنا: أن نسلِّمها لكاتبٍ أو متحدِّثٍ دون أن نناقشَ أفكارَه، ونعرضها على نور الوحي، ونُصْلِيها بالتفكير والتأمل حتى تنضجَ على استواء.

لقد بات كثيرٌ من النَّاس يرسفُ في قيد الحريةِ وهو لا يدري، تجده يحصر نفسه في مذهبٍ من المذاهب الفقهية؛ يصدر في فتواه عن رأي المذهب، ولا يخرج عن مذهبه قيد أنملة، ويتعبد لله تعالى بأقوال الرجال.

وتجد آخر يتلقَّفُ حرف كاتبه المميّز حين يقرؤه أو يسمعه بكل شوق، ولا يكلف نفسه نقاش أفكاره التي يطرحها، وتمحيص آرائه التي يبثها.
وفي الجانب الآخر كثيرون يؤمنون بهذه الحرية نظريًّا، ويهبونها بتفاصيلها في هامش الواقع عند العمل، ترى ذلك في صورة موظف يدوسُ عليها بقدمه من أجل إرضاء مسؤول العمل، ويظل يبعثر اتساقها في صور شتى داخل بيته وأسرته، وفي واقع عمله.

إن الإنسان لا يجد روح الحياة وألقها حتى يتنفس هذه الحرية بالصورة التي يختارها هو، ويقررها وعيه وإدراكه، ويجعل نصب عينيه أن هذه الحرية حق مكتسب لا قدرة لمخلوق في الأرض على منع آثارها في حياة إنسان، وحين يمضي الواحد منا وهو لا يلتفت خوفا من مخلوق، أو فزعا من مستقبل؛ يمكن أن يصنع تاريخه بالطريقة التي يريد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الأمراض القلبية

يتحدث الناس عن الأمراض الجسدية، ويولونها كل شيء من اهتمامهم، ويجهدون في سبل الوقاية منها غاية وسعهم، ويبذل الواحد كل ما يملك خشية لحظة المرض، وفي ذات الوقت ينسون الحديث والعناية والاهتمام بأكثر الأمراض خطورة على حياتهم ومستقبلهم: الأمراض القلبية، حتى إن الواحد لا يحفل بهذه الأمراض، ولا يعيرها اهتماما، وكأنها شيئا لا مساحة له من الأثر في حياته.

إن الفرق بين مرض الجسد الذي تهابه وتحترز منه، وبين مرض القلب الذي لا يحظى بمساحة اهتمام؛ كالفرق بين الدنيا والآخرة؛ ذاك أن أمراض الجسد مهما بلغت خطورتها وآثارها على الإنسان لا تعدو الدنيا فحسب، ويظل لها عوائد خير في كثير من الأحيان على آخر الإنسان متى ما حسن نية الاحتساب، أما أمراض القلب فخطورتها أكبر مما يتصورها الإنسان، يكفيها أنها خسارة للدارين.

إن الحسد والغل والنفاق أكثر الأمراض انتشارًا بين الناس، وأقلها حظا من العناية والاهتمام، وهي في النهاية أسرع الطرق إلى سوء الخاتمة، وضياع آخر الإنسان، والعيش في دركات النار.

لقد بلغنا النبي في حديثه: أن رجلا دخل الجنة وهو ما زال في الدنيا؛ لأن قلبه خال من الأمراض المعنوية، وكم من معلول الجسد دخل الجنة من أوسع أبوابها؟.. ومرض واحد من أمراض القلب كفيل بضياع حياة الإنسان في الدارين.

كم نحن بحاجة إلى الحديث عن الأمراض المعنوية؛ أمراض النفاق، والغل، والحسد، والبغضاء، والبحث عن وسائل علاج لها... إنها لا تحتاج إلى مستشفيات، ولا تكلف مالا، وإنما دواؤها القرآن الكريم، وحسن الصلة بالله تعالى، والتعرف على حقيقة الدنيا الفانية، وإدراك النهاية لكل إنسان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كن جميلا

كن جميلا في كل وقت!..

إن الجمال الحقيقي روح شفافة، وقلب محب، وابتسامة صادقة يمنحها الإنسان كل من يلقاه في الطريق!.
، مهما بلغ جمال الصورة ستظل ناقصة في حياة إنسان إن لم تكتمل بمعاني الجمال الحقيقية.
إن النفوس الصادقة تجلب محبة الآخرين، وتجعل القلوب تهفو إلى رؤيتها، وتراها فترى معاني الحب الصادق في كل لحظة من لحظاتها..
ما أحوجنا إلى أن نجمل أنفسنا بمساحات الحب التي تتفشى في قلوبنا لكل إنسان، وأن نحمل أخطاء الاخرين دون ان نجد لها جهدا او عناء في حياتنا، وان نبحث في كل لحظه خطأ عن عذر لصاحبه مهما كانت الدوافع التي نراها ظاهرة تلك اللحظة.

ما اجمل ان لانشترط في حبنا للاخرين وان ندع كل انسان على سجيته ولا نكلفه مالايقدر على حمله او ينوء باثقاله في الحياة.
هذه هي الجوانب المشرقة وهي ذات مواطن الجمال والصفات اللائقة بالمدح والثناء في شخصية كل انسان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

السعادة

كثير من الناس يبحثون عن السعادة، ويجهدون في تحصيلها، ويبذلون من أجلها كل ما يملكون، ولكنهم لم يعثروا عليها بعد! لأنهم لم يبحثوا عنها في مظانها..

ظنوا أنها في المال؛ فذهبت جل أوقاتهم في ذلك، ولما وجدوه لم يجدوها في أعطاف الريال.

وذهبوا يبحثون عنها في الشهرة؛ فما زال بهم الزمان حتى عثروا عليها بعد جهد وعناء، واكتشفوا بعد ذلك أن السعادة ليست في أثوابها.

وعادوا يبحثون عنها، وينفقون من أجلها، ويجهدون في تحصيلها، لكن دون فائدة.. كل ذلك لأنهم لم يتأملوا قول الله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) [النحل:٩٧]

إن هذه الآية تختصر الطريق كله، وتضع الإنسان أمام الحقيقة الضائعة.. لا تكلف نفسك عناء البحث، فالطريق واضحة لكنها تحتاج الى تضحية حتى تعانق هذه الحقيقة الكبرى في حياتنا كلها..
السعادة تمسك صادق بالدين، وتطبيق واقعي لمعالمه في حياة الإنسان، ورحلة تمضي بالإنسان للدار الآخر، لا تلتفت للدنيا إلا في حدود العون على بلوغ النهايات.

حين ندرك هذه الحقيقة، ونعمل في اتجاهها ونجهد في تحقيق غاياتها، نعانق الحقيقة التي نبحث عنها، ونصل للأمنية الكبرى في الحياة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الهدف

ما أكثر المتعلقين بالرياضة، المهتمين بها، المشتغلين بشأنها! وفي المقابل: ما أقل فائدتها لهم وآثارها
الإيجابية عليهم!..

إنها تعلمهم كل يوم قيمة الهدف في الحياة، وأثره في النصر، ودوره في التفوق، وتؤكد عليهم أن كلَّ الأموال والأوقات والجهود التي تذهب في الإعداد إننا تذهب في من أجل الهدف في القلوب، وتريهم في لحظاتٍ كثيرة منها أثر الهدف في القلوب، وعظمته في النفوس، ودوره في عناق النصر.

ومع كل ذلك لم ينتبهوا لهذه الحقيقة الكبرى من الكره، وانشغلوا عن كل ذلك باسم النصر والهزيمة فحسب!.

أما إنها مدرسة تعلم في كل لحظة من لحظاتها قيمة الهدف في حياة الانسان، ويكفي المهتمين بها هذه الحقيقة الضائعة من حياتهم.
الكرة بدون هدف لا طعم لها، ولا فرح فيها، ولا خسارة لها، وكلما غاب منها الهدف غاب منها كل شيء... وإذا كان الهدف بهذا الحجم في مباراة، فما احوجنا الى إدراك قيمة الهدف في الحياة كلها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الحياة فرصة.

الحياة فرصة معنى وجدت أثره بَغيٌ بسقائها كلبًا على متن بئر، ولقي نعيمه رجلٌ قطع شوكًا من عرض الطريق، ودخل الجنة عكاشة رضي الله عنه دون حساب ولا عقاب من أجل أنه هتف بالفرصة، وأدرك هذا المعنى العظيم في أعطافها...

لعلك تدري ان من قال: سبحان الله وبحمده؛ غُرست له نخلة في الجنة، وكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة، وتبسمك في وجه اخيك صدقة، والكلمة الطيبة صدقة.

ومازالت الحياة تمضي، والفرص تتوسع في حياة كل إنسان بالقدر الذي يمكنه من عناقها أو عناق بعضها.

وقد يكون الجزاء أحلام عُمُرٍ وتاريخ إنسان! فَحُمْ حول هذا الحمى، وكن على جنباته فَطِنًا لبقًا، و كلَّما لاحتْ لك فرصة فاهتف بها، وحَيَّ على آثارها في رحلة العمل.

لقد نزل جبريلُ عليه السلام من السَّماء يبلِّغ كلَّ إنسان في الأرضِ أنِ رغامَ الأرض أحقُّ بأنفِ مضيَّعِ الفرصِ:(رغم أنف رجل ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر _ أو أحدهما _ فلم يدخلاه الجنة).

وقد بلغك أن رجلًا دخل على النبيِّ صلى الله عليه وسلم قائلًا: السلام عليكم، فقال صلى الله عليه وسلم:(عشرًا)، ودخل الثاني قائلًا: السلام عليكم ورحمة الله، فقال: (عشرين)، ودخل الثالث قائلًا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقال: (ثلاثين).

وكل ذلك دعوة لعناق الفرصة في أوضح صورها وأعظم معانيها.
أودُّ أن أقول لك: في كلِّ لحظة تعيشها ثمة فرصة، وفِي كل مكان توجد فيه ثمة فرصة أخرى، فالفرص بقدر اللحظات من عمر إنسان.

كن فطنا ، واستثمر لحظتك، واغتنم فرصتك، واترك لك أثرا في كل لحظة من عمرك؛ تعش في هذا المعنى حياتك كإنسان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لا تحقرن من المعروف شيئا

(لاتحقرن من المعروف شيئا) قد يبدو المعروف الذي بين يديك هذه اللحظة بسيطا حقيرا، وقد يكون كبيرا عظيما، إياك أن ترى معروفا فتزهد فيه لخفته وقلته! ومايدريك أن يكون ذلك البسيط هو سر دخولك الجنان..كم من يسير لازمة الصدق فكانت عواقبه أعظم مما يتصور إنسان!.

(لاتحقرن من المعروف شيئا) هذه هي الرسالة التي دفع بها النبي صلى الله عليه وسلم إلى قلبك، والتباطؤ عنها فوات لأرباحها وعوائدها الكبرى في حياتك..

أقبل على كل معروف تجده في هذه اللحظة، واصنعه تصنع لنفسك مجدا كبيرا في الدار الآخرة!.

إن الابتسامة صدقة، والنصيحة صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وتفريجك عن إنسان كربة تفريج عنك كربة من كرب يوم القيامة، والله تعالى في عونك ما دمت في عون أخيك.

وفي حديث نبيّك صلى الله عليه وسلم ما بين ذلك، حين قال:(أحبُّ النَّاس إلى الله أنفعهم، وأحبُّ الأعمال إلى الله عزّ وجل سرورٌ تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحبُّ إليَّ من أن اعتكف في المسجد شهرًا، ومن كف غضبه ستر الله عورتَه، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتَّى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم نزل الأقدام)..

كم من معروف لم يحفل به الإنسان في الدنيا لبساطته سيرى في النِّهاية كم كان أثره في صناعة تاريخه!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

زوجُك

زوجُكَ التي في بيتك أعظم امرأة، وأجمل امرأة، وأروع امرأة تلقاها في حياتك..

خض معها رحلة الحب ومشواره الطويل، واكتب لنفسك في رحاب قلبها ما يكتبه رجل في حياة امرأة.
مشكلتنا الكبرى أننا لا نبحث عن الحب في موطنه، وتظل أعيننا تتشوف له من وراء الجدران..

إن الحب لا يكبر في نفس زوج حتى يحصر نظره في الجوانب المشرقة لزوجه، ويغض بصره عن جوانب النقص التي تعترض حياتها كامرأة.
وقد علمنا النبي هذا الدرس في قوله: "لا يفْرَك مؤمنٌ مؤمنةً؛ إن كره منها خلقًا رضي منها خلقًا آخر".

ان هذه المرأة التي في بيتك تصنع لك ما تعجز عن وصفه، تأمل في سيرة يوم واحد لتراها لحظة غسيل ثوبك، وتنظيف بيتك، وترتيب غرفتك، وتهيئة طعامك، فكيف إذا كانت هذه المرأة التي تجتهد في لحظاتها كلها من أجلك هي ذاتها التي تأتي في المساء بمشاعر الحب والعواطف لتهبك من حنين الأشواق ورحلة المحبين؟!.

إن أكثر الأزواج شقاءً في حياته هو ذلك الزوج المشغول بمقارنة زوجه مع الأخريات، وتظل عينه تبحث في كل صورة عن محاسن الجمال ومفاتن النساء، وفي النهاية يخسر مرتين: مرة حين فتح لقلبه الشعاب، وأضاعه في أودية الهلاك، وأخرى حين زهد في زوجه ولم يعد يجد لها في قلبه من الأشواق موضعًا.

حين نريد السعادة بصدق فعلينا أن نعرف أن ذلك هو اختيار الله تعالى لنا، وأن نجرب في كل لحظة مع هذه المرأة فنون الحب، وأن نركز في النظر على إيجابيات هذه الزوجة، وأن ندعو الله تعالى ونلح عليه أن يجعلها قرة العين، وسكن القلب، وسقاء الروح.. وستأتي اللحظات تتحدث بأروع قصص الحب في حياة حبيبين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أحاديث الماضي

أحوج ما يحتاج الإنسان مع نفسه أن ينظر إلى الجوانب المشرقة فيها، وأن يجهد بكل ما يمكنه في الحيلولة بين نفسه وبين أحاديث الماضي السلبية.

أكثر ما يقتل الإنسان أنه يحصر نفسه في أخطاء الماضي، وتظل هذه الصور هي أكثر الصور عرضًا على فكره، وحديثًا إلى قلبه ونفسه، ويمضي الزمان ويمضي وهو يتقاصر ويتناقص حتى يذبل فلا يكون له أثر في نفسه، ولا واقع إيجابي في حياته.

إن كل إنسان يخطئ، وستظل هذه السنة ملازمة للإنسان ما بقي في الأرض مهما تدرج في مدارج الكمال، وعليه في المقابل أن ينظر إلى هذه الأخطاء أنها رصيد من التجارب تكبر بتوسع أخطائه.

وسيظلُّ الخطأ تجربة جديدة ملَّكت الإنسان معرفة كبيرة.. وسيزداد إشراق الحياة في نفوسنا حين ندرك أنه لولا هذه الأخطاء في حياتنا لما كان لنا هذه التجربة المشرقة في الواقع.

إنَّ أكثر المساحات شُؤمًا في حياتنا هي تلك المساحات التي تُقتطع من أوقاتنا للتفكير في أخطاء الماضي، وحساب مواقف الفشل فيها، ولن تتوقف خسارتنا في أوقاتنا المهدرة التي رحلت لحظة التفكيرٍ في تلك الأخطاء، وإنما ستوسَّع هذه المساحاتُ جوانبَ النقص في نفوسنا، وسنظلٌ في كل لحظة نفكِّر فيها في الماضي نأخذ من نفوسنا قَدْرًا من الكرامة، ونسلب منها قَدْرًا كبيرًا من الحرية والنجاح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

مشروعك الشخصي

جرب أن تعيش لمشروع في حياتك!

إن فكرة المشروع حين تأخذ حيزًا من حياة إنسان تنقله مباشرة إلى عالم الكبار، فتوسع في خطوه، وتزيد في حجمه، وأثره في الأرض.
إن المشروع الذي يمكن أن يغير حياتك، ويبني مستقبلك، ويزيد في حجم أثرك؛ لا صفة له، ولا لونًا، ولا شكلًا محددًا، إنه مشروع أنت الذي تختاره، وأنت الذي تشكله بنفسك، ولا يملك إنسان في الأرض أن يشكل لك مشروعك في الحياة.

قف مع نفسك، وتأمل في قدراتك، واستعرض الأعمال التي تجد لها مساحة في قلبك، ثم اختر مشروعَك الذي تريد، وابدأ معه رحلة البناء، واعلم أن كل لبنة في ذات المشروع هي لبنة في بناء الأمة، ولا توقف مشروعك على انتظار الحلم القادم فيه، بل افرح بكلِّ لبنة فيه كفرحك بأخر لبنة في المشروع.

تلك اللحظة التي تجد فيها مشروعك هي اللحظة التي تقف أمتك على عارضة الطريق؛ تهتف بك مولودًا جديدًا من رحم الأيام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الأخلاق

ما أقل كلفة الأخلاق! وما أكثر آثارها في حياتنا!

الأخلاق: وجه ليّن، وعمل هيّن، وفي النهاية الفردوس الأعلى من الجنان..
ما غبط إنسان ما غبط من فتح الله تعالى عليه في الأخلاق، اقرأ إن شئت حديث نبيّك صلى الله عليه وسلم: {إنَّ أحبَّكم إليَّ، وأقربَكم منِّي مجلسًا يوم القيامة؛ أحاسنكم أخلاقًا} لترى أثرها في كتابة تاريخ إنسان.
مشكلتنا مع الأخلاق أننا لا نتعبّد الله تعالى بها، بل نراها شيئًا عارضًا لا حساب له في الآخرة، وهذا أحد المفاهيم المغلوطة في حياتنا.

لو لم يكن في الأخلاق إلا حديثُ النبيِّ: (إنَّ صاحب حسن الخلق يبلغ درجة الصائم الذي لا يفطر , والقائم الذي لا يفتر).

إن الأخلاق مدرسة يجب أن تفتح أبوابها أول ما تفتح في بيوتنا، مع زوجاتنا وأبنائنا.

يجب أن تعرفَ هذه الزوجة أنَّ خِيارها في اختيارك زوجًا هو أعظم قرار صحيح تتخذه في حياتها، ويجب عليك ألا تجعلها تندمُ لحظة على قرارٍ بذلتْهُ من أجلك.

وكذلك الأبناء، يجب أن يقرؤوا فصول هذه المدرسة في أفياء البيت قبل أن يخرجوا يتعرَّفون عليها في حياة الناس.

ما أحوجنا إلى عناق هذه الأماني (الأخلاق)، وممارستها واقعًا تطبيقيًا في حياتنا مع كلِّ من نلقاه في الأرض، وعلينا أن ندرك أن استثمار لحظاتها والعناية بها أوسع طريق إلى عالم الجنان.. وكم من صاحب أخلاق عانق هذه الأماني قبل صاحب الأعمال!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ذو الوجهين

ذو الوجهين شخصية بدأت تنتشر في أوساطنا، وتأخذ موقعها في كل مجالسنا ولقاءاتنا.

أول ما تجده يأخذك بالأحضان، ويزف إليك بشائر الحب، وينبئك عما يجد لك في قلبه من مشاعر الحب! ويرعاك تلك اللحظة بالحب كأنما وجد ضالة الهوى بين يديه، حتى إنك تجزم أنه هو المعني بمثال العرب:(رب أخ لك لم تلده أمك)، ثم ما تتوارى عنه حتى يبدأ يعرّض ويصرّح بحالك، ويهمز ويلمز، ويجهد في تشويه صورتك بكل ما يملك، وينتهي هذا الموقف ولا تنتهي صوره كثرة وأثرا!.
ذو الوجهين صورة من صور النفاق قل أن يخلو منها مجتمع، وتظل تتكاثر في أوساط الناس دون نكير، وصاحبها من شر خلق الله تعالى في الأرض، كما هو من شر خلق الله تعالى يوم القيامة، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إنَّك تَجِدُ من شِرار النَّاس يَومِ القِيَامة عِنْد الله ذَا الوجْهَين الذِي يَأتِي هَؤلاء بِوجْه وهَؤُلاءِ بوَجه".

مسكين هذا؛ يجهد في الدنيا ولا يدري أنه أشر خلق الله تعالى يوم القيامة!..
ما أروع أن يكون الإنسان صادقا معك! إن أحبك اثني عليك وبلغك رسول الأشواق في قلبه، وإن رأى عليك ما يكره ذكرك في وقت خلوة، ونصحك وقت حاجة، وجهد في تصحيح صورتك في الواقع بكل ما يملك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خائنة الأعين

لما كان يوم فتح مكة اختبأ عبد الله بن سعد ابن أبي السرح عند عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله! بايع عبد الله.

فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثًا كل ذلك يأبى، فبايعه بعد ثلاث، ثم أقبل على أصحابه فقال: (أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟).

قال: (ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين)!.

ما أعذب هذا الدرس في تاريخ اليوم! (ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين) وما أحوجنا إلى الوضوح والشفافية والصدق حتى في همسات عيوننا في لحظات غفلة الرقيب.

رأيتُ هذا الخُلق- أعني: إيماء العين - يجلس في كل صف، ويقعد في كل مكان، ويشارك في لقاء كثير من الناس، وحقه هذه الكلمة المتينة (ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين).

إن المؤمن واضح، ويأتي إلى من يعاشر من أوسع الطرق، ولا تجده مهما كان الظرف ملحًا يتسلل إلى محبيه من خلال نفاق العين أو اللسان.

الصدق أعذب خلق في إنسان، ويكبر في حياة إنسان، ويكبر الحب في قلوب الناس، وحين يضمر هذا المعنى تضمر معاني الوفاء والأخلاق في حياتنا من أرض الواقع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المرأة

المرأة زينة مغرية تدعو للإعجاب في كل وقت وستظل هذه الزينة عالقة بها ما دامت تمشي على تراب الأرض! ولن تأتي اللحظة التي يرغب عنها الإنسان! إنها خُلقت وفيها سر هذه الفتنة: { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.....} آل عمران: ١٤

ولا تثني الرجل من أن يملأ عينه من هذه الزينة إلا قيم كبرى ترحل بصاحبها للتميز والتفوق على هذه الزينة، فيمر بها لا يقيم لها وزنًا:

أول هذه القيم: أن يعلم الإنسان أن مسارقة المرأة النظر مسارقة للإيمان من قلبه، واهتزاز الآثار التقوى في نفسه، وضمور للحياة الآخرة في حياته.

وثاني هذه القيم: أن يعلم الإنسان أن هذه المرأة هي زوجة لإنسان، وأخت لآخر، وأم لثالث؛ فكما أن الإنسان يغار على هؤلاء من الناس، فكذلك الناس تغارا.

وقيمة ثالثة: تبدو في الزينة العظمى؛ تلك التي وعد الله تعالى في الجنان، زينة الحور، وما قاصر طرف هنا إلا نائل من نعيم الآخرة على قدر صبره وخوفه ووفائه هناك، وما طامس هنا في الظل الزائل إلا فاقد لبعض ذلك في عالم الغد.. وقيمة رابعة: تأتي في ضمير حي، وهمة عالية، وإصرار كبير في الترفع عن كل ما يدنسه في عالم الأرض، ولا يرضى لنفسه أن تكون في لحظة شهوة أسيرة قلب.. وغالبا إذا وقفت هذه القيم الأربع في قلب صاحبها؛ صار الإنسان رجلا أمام نزوات الشهوات، وبفواتها يفوت كثير من النعيم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القراءة

القراءة متعة عين، وسرور قلب، وسعادة إنسان!
تعطيك من الأثر على قدر ما تأخذ من وقتك، وتهب
لك من التاريخ على قدر عيشها في قلبك..

إذا رأيتها في وقت إنسان فاحسب له التاريخ
على قدر وقته معها، يكفيه من شرفها تلك اللحظة
ارتباطه بوصف العلم.

و إذا خليت من حياة إنسان فليس إلا الجهل قرين عمر
القراءة أخطر الادوات في التغيير، وأكثرها أثرًا في البناء،
وأعمقها صلة بالتأثير، وهي أعظم مقومات الحياة أثرا وتأثيرًا.

إذا كانت القراءة بهذه المعاني والآثار فحاول أن تكون بعضًا من وقتك، وجزءًا من حياتك، وشيئًا معتادًا في يومك، وصدقني سترى الفرق الكبير في تفكيرك، وفي عملك، وفي رسالتك في الحياة، وستكون رقمًا مؤثرًا في البناء.

قد تتأبّى النفس في بداية المشروع، وقل تقف رافضة لتفشي هذه القضية في حياتك، لكن مع مرور الوقت ستتقبلها، وستتعود، وستكون لحظات القراءة بعد زمن من التجربة ألذ أوقات يومك وحياتك كلها، وستخرج إلى الناس بعد طول عشرتها تبلغ اثارك في العالمين.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الوقتَ

كثيرون يشكون من ضياع الوقت! ويتحسَّرون وهم يبحثون عن الحلول التي تكفل لهم استثمار أوقاتهم كما يشاؤون.

الوقت أربع عشرون ساعة عند النَّاجح صاحب المعالي، وهو كذلك أربع وعشرون ساعة عند الضائع التائه، لا فرق.

الوقت إذا أردنا أن نحسن استثماره لابدَّ أن ندرك أولًا قيمته، ونستشعر أثره ودوره في حياتنا، ونعلم أننا مسؤولون عن كلِّ لحظة من لحظاته.

الوقت أعظم الموارد المؤثِّرة في حياة الإنسان، ولن تتحقق للإنسان فيه غاية ويصل إلى حسن إدارة واستثمار له إلا من خلال الدعاء، والإلحاح على الله تعالى أن يكتب له التوفيق فيه، وقيمة مثل هذه حقيقة بالدعاء والإقبال الصادق على الله تعالى، وحسن التوجه إليه، والصلة قبل ذلك حتى تستوثق منها، ويفتح الله تعالى لك فيها.

ومع ذلك على كل راغب في استثمار وقته أن يدون له هدفًا أو اثنين أو ثلاثة لنفسه، ثم يبدأ يخطط لإنجاز هذه الأهداف في وقته.. فيضع هدفًا لتنمية ذاته، وآخر لأسرته، وثالثًا لعمله، ويضع لهذه الأهداف أوقاتًا تقضى فيها هذه الأهداف، وعليه أن يضع وقتًا يسيرًا لكل هدف، فيقضي في كل هدف نصف ساعة كمثال، ويمضي على ذلك زمنًا من عمره، حتى إذا ما أنست نفسه بالعمل، وذاقت اللذة، ولقيت بعض النعيم؛ مد لها، ووسع في وقت ذلك الهدف..

وعليه أن يحسب كل نجاح وصل إليه ويحتفل به، ويقرأ في سير الناجحين كل ليلة ولو صفحة واحدة، وليحذر كل دخيل من المعصية على يومه، فإن ذلك غالبًا ما يذهب وقته ويضيع عليه عمره، وكم من معصية كتبت على وقت صاحبها الشتات والضياع!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشكوى

أكثر ما يقتل الإنسان ويبدِّد وقته الشَّكوى المُرَّةُ من الواقع، والحديثُ السلبيُّ عن الحياة، وتمضي هذه الأفكار في السير في عقل الإنسان، ويمضي معها الهمُّ والحزن والكآبة، حتى تضيق حياة الإنسان بواقعه، ويكتشف في النِّهاية أنَّه قتل نفسه قبل أوانها، وصرف من قلبه وفكره ووقته لهذه السَّلبية كلَّ شيء، وضاع هو في النهاية فلم ينجح في رسالة، ولم يحقِّقْ شيئًا كبيرًا يستحقُّ الفرح في حياته.

إن غالبَ النَّاس غيرُ راضين عن عملهم، وتغلب عليهم الشكوى، وإذا سألتَ الواحد منهم؛ بادرك بالواقع المرير، وأزمات العمل، وظروفه السلبية، ونادرًا ما تجده راضيًا بعمله، شاكرًا لله تعالى على قدره..

إنَّ هذا الواقع يدلُّك على خطر الأفكار وأثرها في حياة الإنسان، وغالب هؤلاء الشاكين إما عاشوا في بيئات سيئة، وإمَّا قضوا بعضًا من أوقاتهم مع أناس ممتعضين من أعمالهم، متبرِّمين من واقعهم، فَسَرَتِ الشكوى إلى نفوسهم دون علم منهم بخطرها، وتوسّعت حتى كانوا هم المسوِّقين لها.

إنَّ على كلِّ عاقل أن يحمد الله تعالى أولًا على قضائه وقدره، وأن يعلم أنَّ هذه الشكوى هي اعتراض على قدر الله تعالى، وأن يدرك عظمة ما هو فيه من خيرٍ بالنظر إلى غيره الذي لم يجد لقمةً يسدُّ بها جوعه، ولا بد أن نفهم قول القائل: طُبِعَتْ على كَدَرٍ وأنتَ تُريدُها صَفْوًا من الأقذارِ والأكدارِ
ومكلِّف الأيَّامِ ضدَّ طباعِهَا مُتَطَلِّبٌ في الماءِ جذوةَ نارِ لا تجعل عقلَكَ مزبلةً..

من فضلك لا تجعل عقلك مزبلة!.

إنَّ بعضًا منَّا يقرأ فلا تقع عينه إلا على الحوادث السَّلبية والأفكار المعقَّدة، ويجلس في مجالس كثيرة فلا تصغي أذنه إلا للأفكار الغريبة، ويتوسَّط المجلس حاضرًا فلا يتحدث إلا بالأوهام.

وتظلُّ هذه الأفكار في بدايتها بسيطة، ثم ما تلبث أن تنمو وتتكاثر وتتحوَّل إلى معتقدات خطيرة مع الزَّمن، ويتمثَّل هذه الأفكار في حياته، ويدافع عنها، ويتحول ذلك العقل إلى مزبلة يرمي فيه الناس مخلفات الأفكار، فتجد مكانًا رحبًا لاستقبالها وتبنِّيها والدفاع عنها، ويتحوَّل العقل من كرامة يمتنُّ الله تعالى بها على الإنسان، إلى مزبلة تستقبل كلَّ سيِّئ في الحياة.

إن الواجب على الإنسان ألَّا يصبح أسيرًا لفكرة يقرؤوها من أول وهلة، أو كلمة يسمعها دارجة في مجلس من المجالس، وإنَّما عليه أن يحاكم كلَّ فكرة إلى الدَّليل والواقع والتجارب؛ ليعيش كريمًا كبيرًا.

إنَّ الله تعالى خلق لك عقلًا لتحكم به على الأشياء، وتختار منها ما يصلح لحياتك، وتتجاوز به عثرات الأقوال والأفعال، فإذا ما استسلمتَ لكلِّ فكرة، وانسقْتَ وراء كلِّ كلمة، وكوَّنت ثقافتك من أحاديث النَّاس دون وعي؛ تحوَّلَ عقلُكَ إلى مزبلة يرمي فيها النَّاس مخلفات الأفكار والأقوال والأحداث.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الشك والوهم

من أكثر الأشياء خطورةً في حياة الإنسان مرض الشك والوهم، يعرض لإنسان في بيته فما يزال به حتى يطلق زوجه، تراه يقوم لكل مكالمة، ويهتف قلبه بكل رسالة جوال، وما يزال يتربص الفرص حتى يقع على جوال زوجه في ساعة غفلة منها، ويذهب يبحث عن ذلك الوهم.

وقد يجد رسالة حب وشوق ومشاعر زميلة من زميلات العمل، فيضعها الوهم له في صورة رجل، و يذهب يجوب به في عالم الخيال، وقد يأخذ هذا الرقم و يتصل عليه، ويرد عليه زوج تلك المرأة فيصل الحال إلى الطلاق، وتنتهي قصة زواج بدأ بالحب بطلاق قام على الوهم، ويكتشف الرجل بعد زمن من فراقهما أن القصة كلها كانت مجرد وهم لا واقع له

ويتفشّى هذا الوهم في حياة ذلك الإنسان، فيخرج إلى دائرة العمل، ويحسي على مسؤوله كلّ تصرّف، ويتصرّف لكل خطيئة، ويظل الوهم يصوّر له صورة من تخطيط ذلك المسؤول لفشله وإخفاقه، حتى تنتهي القصة كلها بالنزاع والخصام والفراق، وقد يكتشف في نهاية القصة أن ذلك كله وهم لا علاقة له بالواقع.

ويمضي كذلك هذا الوهم إلى علاقة الإنسان بالآخرين؛ فلا تستقر له حياة ولا يعرف معنى الطمأنينة التي يجدها المؤمن في حياته! وكل ذلك من أجل الوهم.

وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا} [الحجرات: ١٢]

وقال صلى الله عليه وسلم:(إِيُّاكم وَالظّنّ. فَإِنّ الظّنّ أَكذَبُ الحَدِيثِ).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إذا قدم أحدكم ليلًا فلا يأتين أهله طروقًا).

وكل ذلك محاصرة للوهم من أن يتفشى في حياة إنسان، فيكون سببا في الفوضى والضياع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الجديد

طبعت نفوسنا على حب الجديد، فمهما كانت أشياؤنا التي نعيشها جميلة رائعة، تظل أعيننا ترنو إلى كل جديد تراه لأول وهلة، وتراها تزهد في كل ما في يدها، وتظل تراقب ذلك الجديد الذي تراه في أيدي الناس.

إن الإنسان يبني بيته ويعنى به، وتظل عينه مشغوفة ببيوت الآخرين وما فيها من جماليات، ويشتري هاتفه المحمول عن قناعة، ثم ما ترى عينه هاتفا آخر إلا زهدا في هاتفه وبذل من أجل الوصول إلى الهاتف الآخر ما يملك، وربما استدان لشراء ذلك المشاهد، وهكذا تظل نزعة الجديد تحطم كل شيء بهيج في نفوسنا، وتجعله باليا قديما لا قيمة له في الحياة.

إن هذه النظرة إحدى المخاطر التي كونت بعضًا من الديون التي ينوء بها الإنسان في حياته..

إن علينا أن نبتهج بما في أيدينا، وأن نرضى به، وأن ندري أنفسنا على الاستمتاع به.

وفي سنة النبي ما يؤكد على هذه اللفتة في قوله : (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم؛ فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العناية بالنفس

العناية بالنفس والاهتمام بها فضيلة من فضائل ديننا الحنيف، وعناية الإنسان بأناقته دليل على فهمه لسعة مفهوم العبادة في حياته.
وفي الحديث: (إنَّ الله يحبُّ أن يرى أثرَ نعمته على عبده).
وديننا يحب أن يرى الإنسان في الصورة اللائقة به تكريمًا وتعظيمًا؛ قال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال).
إن على كل إنسان أن يحتسب في هذا الباب، وأن يجهد أن يكون مثالا للمسلم الجميل الرائق في أعين الآخرين.

إنَّ ديننا يشجِّع على عناية الإنسان بنفسه؛ لأن في ذلك إظهارًا لنعمة الله تعالى، وشكرًا لها، واعترافًا بفضل الله تعالى عليه، وتحقيقًا لعبادة الله تعالى، وسيظل قضاء كلِّ وقت في هذا المفهوم هو قضاء وقت في طاعة الله تعالى، وتعبّد لله تعالى بما أراد. وفي المقابل يجب ألا يتحوّل هذا المفهوم إلى مشكلة، فيتحوَّل من سعادة إلى مشقَّة ظاهرة؛ كمن يتكلَّف كلفة ظاهرة، ويأخذ منه هذا المفهوم أوقاتًا كثيرة، ويجهد من أجل الخروج بصورة معينة جهدًا مضنيًا وشاقًّا، ويصبح العناية بهذا المفهوم مجلبةً للضِّيق والحرج والمشقة على صاحبها. وقد رأيتُ صورًا كثيرة تدلُّ على سعة الزمن المستقطع في إظهار الصورة التي يريدها الإنسان لنفسه أمام الآخرين، وتظل هذه الصورة مع ما حقَّقتْ للإنسان من بهجة أمام النَّاس صورة داعية للغمِّ والمشقَّة والتعب في أوساط البيوت. إنَّ علينا أن نوسِّع في دائرة هذا المفهوم، وأن نحتسب في كل لحظة نخرج فيها متجملين في أعين الناس، وعلينا في الوقت ذاته أن نرضى بما وهب الله تعالى لنا، وألا نغالب خلق الله تعالى بصورة تدعو للمشقة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الصديق

قد قيل: (اختيار الإنسان قطعة من عقله).

وليس هذا في رقعة كتاب أو اختيار مقروء فحسب، وإنما في كل شيء.
وصديق الإنسان ينبغي أن يكون أولى ما يؤخذ من هذا المعنى!.
إن أولى الأدلة على ذات الإنسان هو صديقه الذي اختاره في حياته، وقد ذهب العرب يقولون: (الطيور على أشكالها تقع).
وفي حديث نبينا : (الأرواح جنودٌ مجندة، فما تعارف منها التلف، وما تناكر منها اختلف).

وصحبة الإنسان لآخر دليل إلف وحبٍّ وتمازج في الصفات، وإذا كان كل إنسان مسؤول عن اختياره، وهذا الاختيار من أعظم الأدلة على كمال عقله فينبغي أن يعنى بمن يختاره رفيقًا له في حياته..

وفي دين الله تعالى ما يشير إلى خطر هذا الجانب في حياة الإنسان في قول نبينا صلى الله عليه وسلم: (مثل الجليس الصَّالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير).

إنه يمكن لكلِّ إنسان أن يستدلَّ على آخر من صحبته ورفقاء طريقه، ومسألة بمثل هذه الخطورة على كلِّ عاقل أن يضرب لها من سنام اهتمامه ما يجعل ذلك الاختيار موفَّقًا في حياته.

إنك حين تقرأ سيرة خليلين تقف في النِّهاية على كثير من الصفات التي انتقلت من بعضهما للآخر، وتشرَّبها كلٌّ منهما دون وعي، ويمضي الزَّمن وتمضي بعض الأخلاق بالرسوخ وتأخذ حظها من النفوس، وتتمكَّن دون أن يدري صاحبها بعاقبة الآثار التي تتركها في حياته.

ولكلِّ ذلك لا بد أن يجهد الإنسان في اختيار صديقه حتى يكون ذلك الاختيار من أعظم الأدلة على عقله.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

من صور العقوق

صور كثيرة تلك التي يأتي بها الواقع، ويدفعها على أنظارنا في كل لحظة.

ومن أكثر الأمثلة في ذلك صور العقوق وهي تلبس ثوب المدنية الجديدة....

لقد كان العقوق في ذهن أي سامع كلمة رديئة وتصرفًا مشينًا، وتفشت صور جديدة من العقوق تدفعها المدنية والمادية، صور أبناء يدفع لهم والدهم من عرقه ما يملك، ويعيش مديونًا كل حياته، وقد يشارف السجون من أجلهم، ويبذل لهم كل ما يستطيع، وفي النهاية يصل الأبناء إلى لحظة النهاية، ويعانقون شرف المستقبل، ويرى الوالد لحظة نجاحه في بناء مستقبل ولده، وتأتي النهاية بأسوأ الأحلام.

يركب ذلك الولد سيارة فارهة، ويسكن بيتًا رائعًا، ويتزوَّج فتاة الأحلام، وينسى كلَّ ما جاذتْ به الأيام من والده، ويدفن ذلك العرقَ بمساحات الجهل ونكران الجميل، ويذهب يعيش لنفسه وزوجه وبيته، ويحيا ذلك الوالدُ أو يموتُ سيان في عقل هذا الولد وحياته، لا فرق.. وتمتد هذه الصورة إلى امِّه التي بذلتْ كلَّ ما تملك من أجل لحظات النَّهاية، وفي النهاية نسيها لحظة وصول فتاة الأحلام في حياته، وذهب يكدُّ ويبذل ويجهد في إسعاد هذه الفتاة، وتلك العجوز طواها النِّسيان من حياته، وغابت عن ناظره، وظلَّت هذه المسكينة لا تملك سوى الدموع تذكِّرها كلَّ لحظة بفوات ابنها من حياتها.

إنَّها صور العقوق في ثوب المدنية، صور لا تلبس كلمة، ولا تحمل لفظًا؛ لكنَّها في ثوب فضفاض من الإهمال والنسيان، صور باتتْ تمتدُّ في مساحات كثير من الشباب، وتمتدُّ معها مساحات الألم والبكاء والشقاء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عوائد الصَّبر

كلٌّ منَّا يؤمن بالموت، ويعلم أنَّ لحظته قادمة في حياته..

لكنَّ الغريبَ أنَّ هذه الحقيقة تظلُّ صورة ذهنية لا واقع لها في حياة صاحبها.. نؤمن بها في الظاهر، فإذا ما حثمت بحجمها في بيوتنا أنستنا كلَّ معالم الإيمان الَّتي كنَّا نتحدَّث عنها قبل حلولها؛ ذلك لأنها مصيبة تروع صاحبها، وتهجم عليه بكلِّ ما فيها من معاني الفراق، وغالب الخلق لا يثبتون أمامها، ويسلون بعد ذلك سلو البهائم.

إنِّ علينا أن نتعاهد الإيمان في قلوبنا، وأن ندرك حقيقة هذه الحياة، وكلَّما علا شأن الإنسان في الإيمان تحمّل مصائب الدُّنيا في فراق من يحبُّ.

وكلٌّ من تراه في عرض هذه الحياة مهما بلغ حنين حبِّه ومشاعره في قلبك هذه اللحظة ستأتي اللحظات القادمة بفراقه ووداعه، وسيترك هذه الحياة وهو ألصق ما يكون بها، وسيبكي كثير من المحبين في وداعه، وفي النِّهاية تصبح هذه الذِّكرياتُ ذكرياتٍ سالفةً، وتموت أحداث كانت مثيرة، ويبقى الإنسان في صراع مع حقيقة هذه الحياة حتَّى يلقى الله تعالي يوم القيامة.

وإذا كانت المسألة كذلك؛ فعلينا ان نستبقي بعض ما يرد علينا لحظات الموت، وأن نعالجه بالصَّبر، وأن نتقوَّى على دفع ألم المصائب بلذائذ الصبر، وأن نسأل الله تعالي الثبات َفي هذه المواقف، وعلينا أنِ ندفع أثر المصائب بأجرها عند الله تعالى، واحتساب آثارها من جهة، ومن جهة أخرى ببرهان العمل على القول، وقد بلغ ببعض الكبار أنه تصبَّر في رحيل ابنه بنسخ كتاب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الحُبّ

الحُبُّ كلمة جميلة يعشقها كلُّ إنسان، ويبذل فيها ومن أجلها ولها أجمل لحظات حياته.
ويظلُّ كلُّ إنسان يطارد هذا المعنى في كلِّ مكان،
وتظلُّ هذه المشاعر غريزة في حياة كلِّ إنسان.

إنَّ ممَّا يعطِّر هذه الحياة، ويزيد في رقعة جمالها:
أنَّك تجد إنسانًا يعيش هذا المعنى حقيقة، فتجده
يمنحك معناه وروحه قبل أن يهديك شيئًا من عبارته.

إنَّ الحبَّ قبل أن يكون كلمة تأتي على مشاعرك بالمتعة؛ هو عمل مشحون بالمشاعر يأتيك أحوج ما تكون إليه..
ما أجمل أن تتحوّل مشاعر الحب في قلب الزوج أو الزوجة إلى أعمال تمارس وفي أعطافها مشاعر الحبِّ الفياضة!.

وما أروع أن تجد في حياتك رجلًا يعينك في ضائقة وهو يشعر أنَّه يعين نفسه، ويجد السرور في قلبه تلك اللحظة بمعونتك كأنما يجد أفراحه!.
وذلك الذي يشعر أنَّ إنجازك في الدُّنيا هو إنجازه لا فرق، هذا هو معنى الحبِّ الحقيقيِّ الذي نحتاج أن يتدفّق في قلوبنا جميعًا.
وحين تمتلئ الدنيا من هذه الصور الرائعة المكتظَّة بالمشاعر؛ نجد طعم الحياة الجميل في واقع الأرض.

هذه معالم الحبِّ الَّتي نبحث عنها اليوم بكلِّ ما نملك، ونجهد في سبيل تحصيلها بكلِّ ما أوتينا ، ولم تَعُدْ كلمة الحبِّ العابرة من لسان إنسان كافية في تذوُّق معاني الحبِّ التي نريد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الثقة بالنفس

الثقة بالنفس أعظم المقومات التي تجعل من الإنسان كبيرة مؤثرة، وهذه الثقة غالبا ما يصنعها الإيمان ويجعلها حية في قلب صاحبها، لا تذبلها العوائق مهما كانت.. إن أكبر ما يدفع هذه الثقة كتاب الله تعالى وهو يعلق الإنسان بربه، ويجعل كل حياته مقصورة على أمره وقدره وشرعه، وفي المقابل يمكنه من إدارة حياته، ولا يجعل لأحد من الخلق سلطة عليه. ولو لم يكن في السُّنة إلا حديث رسول واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك لكان كافيا في بنائها في كل موقف من المواقف..

إنَّ على كلِّ إنسان أن يؤمن أنَّه هو المسؤول عن بناء هذه الثقة في حياته، والمواقف التي يتعرَّض لها كلَّ يوم كفيلة بتدريبه على بنائها واستوائها في نفسه.

لقد كان التاريخ الأمريكي حافلًا بالتمييز العنصري بين البيض والسُّود، وكانت نهاية هذا التاريخ على يد امرأة سوداء جلست في أحد الأيام في حافلة من الحافلات وفي المقعد الخاصِّ بالبيض، وحاولوا إقناعها أن تترك المقعد لأهله، والمكان لأصحابه، فرفضت أن تقوم من مجلس اختارته بنفسها، وحقُّها القعود في المكان الذي تختار، فتغيّر لهذا الموقف تاريخ أمريكا وانتهت العنصرية على يد امرأة.

إنَّ الإنسان هو الذي يضيِّع حقه، ويترك مكانته في نفوس الناس، وإذا كان الواثق يكتب لنفسه حظَّها من الثِّقة، فكذلك الإنسان هو ذاته الذي يسلب حقَّه ويضيع هذا المعنى الكبير لنفسه.
إنَّ الثقة لا تعني الفوضى، والتطفُّل على الآخرين، وسوء الأدب في التعامل، بقدر ما تعنى القدرة على التعبير عن رأيك الصَّحيح في كلمة رائعة، وأدب جم، والقيام بواجباتك الكبرى أمام المخالف في أدب وفن.
إن المعتقد أعظم ما يبني الثقة في نفس الإنسان، وحين يتعلَّق الإنسان بربِّه ويصدق في ذلك يتضاءل النَّاس في عينه مهما بلغت مسؤولياتهم، ويصغرون؛ حتَّى كأنه لا يرى أحدًا أمام معتقداته ومسؤولياته.
وقد قال صلى الله عليه وسلم توكيدًا لهذا المعنى وبعثًا له في النفوس: (واعلم أنَّ الأمَّة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضرُّوك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف).

وإذا قام المعتقد في القلب فلا بدَّ من التدريب على بناء هذه الثقة، وكسر حواجز الخوف في كلِّ لحظة وفي كلِّ موقف.

ولم أجد أكثر أثرًا في بناء الثقة بعد المعتقد من خوضٍ غمار المغامرات، والجرأة على كلِّ موقف، ودفع النفس من التردد إلى اقتحام كلِّ مجهول، وقد أثّر فيّ قول القائل:(الحياة مغامرة جريئة أو لا شيء) وهي كذلك!..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الحياة واسعة

من المسائل المقلقة لكثيرٍ من النَّاس الاشتغال بمقارنة نفسه مع الآخرين، حتَّى إنَّك لتراه ضاويًا متألِّمًا في كلِّ لحظة نجاح يسمع بها لأي أحد، وكلِّ لحظة فرح يعيشها غيره.

إن رأى صاحب مال فاقه؛ تألَّم وقعد شاكيًا لزمانه، وإن رأى صاحبه عانق نهاية حلم عاشه؛ ندب حظَّه وبكى مستقبله، وكذلك يظل يكوي نفسه بأفراح الآخرين.
ويمتدُّ الوقت ويصل الجادون إلى أمنياتهم، ولا يزداد هو إلَّا ألمًا وتعبًا، ثم تصل المسألة إلى حسد الآخرين على نجاحاتهم، وتظلُّ لحظة النجاح عند إنسان هي ذاتها لحظة الأحزان عند نفسه.

إن الواقع أفسح لهذا من البكاء، ولو كان عاقلًا لزاده نجاح الآخرين همَّة ورفعة، ولجعل هذه النِّهايات والمشاهد التي يراها عند أصحابه وأقرانه من أعظم الحوافز له للوصول إلى أهدافه وأمنياته.
وعلى كلِّ واحد أن يدرِّب نفسه على البهجة بفوز الآخرين، والفرح بنجاحاتهم، والتلذذ بتقدُّمهم، ولن يكون ذلك حتَّى ندرك أن تقدُّم أي فرد من الأمة في مشوار حياته الشخصية هو تقدُّم لهذه الأمة إلى أمنياتها، وبدل أن تكون أفراحُ الآخرين إضاءةً للهموم والأحزان في حياتنا، لتكن شعلةً للنُّفور إلى المعالي، وارتكاب الأهوال، وتحقيق آمال الكبار، ونظلُّ في النهاية مدينين لكلِّ صاحب إنجاز دقَّ جرس الأفراح في حياتنا من جديد.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دَعهَ يفرح

كم نخسر أبناءنا حين نقارنهم في كلِّ لحظة فرح أو خسارة أو نجاح بالآخرين؟!.

إنَّ كلَّ إنسان فريد في خلقه ومكوناته، ولن يكون نسخةً مكررة من آخر مهما كان، وعلينا أن نفسح لأبنائنا أن يتميَّزوا بالطَّريقة التي يرونها، وفي المجال الذي يختارونه، وأن نتجنَّب بقدر المستطاع حرمانهم لذَّة النَّجاح التي وصلوا إليها بمقارنتهم بالآخرين.

إنَّ ابنك يجب أن يجد لحظة فرحه كلِّ دعم وتشجيع منك، حتَّى لو كان النَّجاح الذي تريده أنت لم يتحقَّق له، يكفيك تلك اللحظة تشجيعك له ودعمك ومساندتك.

إنَّك حين تسأل ابنك عن نجاح زملائه وأصدقائه وأبناء حيِّه؛ كأنَّما تغتال أفراحه تلك اللحظة، وتشيّع جثمان ذلك النَّجاح، وتخلق في نفسه الحسرة والألم، وكان يمكن أن تشجِّعه دون إلهاب نيران الحسد في قلبه.
إنَّ مقارنة ابنك بالآخرين نبتة سوء تظلُّ تغريه بالحسد والبغضاء والكراهية لنجاحات الآخرين، وتظلُّ أوسع أمنية لابنك أمنية إخفاق الآخرين، ويمكن أن تسبق هذه الأمنية حتَّى أمنية نجاحه وتفوقه.
لن يجد الأبُ والمعلِّم والمربي أجمل ولا أروع من أن يشعر من يربيه بالمتعة لحظة النَّجاح، والتلذذ بنهاية لحظات التعب بالفوز، وعليه أن يكرّس في نفسه البهجة بكلِّ نجاح حتَّى لو كان بسيطًا يسيرًا.

إنَّ هذا المعنى كفيل بتربيته واثقًا بنفسه، مبتهجًا بنجاحه، فرحًا بنجاح الآخرين إلى جانبه، محقِّقًا لمضمون حديث نبيِّه صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتَّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه).
وسينشأ بعد ذلك آمنًا مطمئنًّا من عوارض الفشل بإذن الله تعالى.

كلُّ نجاح وتميُّز تجده عند إنسان هو مرهون في المقام الأول لفضيلة التركيز، ولن تجد من يحتفل بنجاحه وفوزه في لحظة من لحظات الزَّمن وهو لم يكن على صحبة بهذه الفضيلة الكريمة.
إنَّ التركيز أعظم ما يصنع التقدُّم في حياة إنسان، وهو من أعظم الأدوات أثرًا في حياة كلِّ الناجحين.
ركِّز على مشروعك وهدفك الذي بنيته لنفسك، واجعلْه نصبَ عينيك، واقتطع له كلَّ يوم من سنام يومك، وسوف ترى كم هي حسنات هذه الفضيلة في حياتك كلها!

إنَّ غالب ما يأتي الفشل من شتات المشاريع والأهداف، وتنازعها في حياة صاحبها، وعدم التعرُّف على الأولويات في حياته، فينشأ مشلول الفكرة، ضعيف التَّركيز، وتمرُّ الأيام وتتوسَّع المشاريع في حياته فلا يصل لعناق النِّهاية، ولا يجد له مع مرور الأيام هدفًا مكتملًا أو مشروعًا ماثلًا، فتذبل همته، ويقلُّ نشاطه، وتضعف حركته، ويتوقَّف مع مرور الأيام، ويتأسَّف على لحظات من حياته بعد فوات نصيبه من النجاح.

إنّك حين تسلط ضوءًا على ورقة لفترة أطول، تصل في النّهاية إلى رؤية الحريق الذي يشبُّ في تلك الورقة، وحين تقتطع كلّ يوم من وقتك في حفظ آيتين أو ثلاثة دون انقطاع؛ تعانق نهاية حلمك في حفظ القرآن الكريم بعد سنوات، وحين تشرع في كتابة كتاب وتضع له وقتًا محدَّدًا في يومك، تقف في النِّهاية على كتابك مطبوعًا، وحين تبدأ في قراءة كتاب بصفحات محدودة تأتي اللّحظة الّتي تختم فيها هذا الكتاب، وكذلك يصنع التركيز على أي هدف في حياتك.
إنَّها فضيلة مغرية في عناق النِّهايات، وأنت مدعوٌّ للتجربة الحيَّة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قوى مخبوءة

مازالتْ لديك قوة إضافية غير الَّتي وصلت إليها هذه اللحظة، مهما بلغ نجاحك الذي تحتفل به في هذه اللَّحظات، وتميُّزك، وعطاؤك؛ تأكَّد أنَّ هناك قوة إضافية مازالتْ بحاجة إلى التحريك والاستثمار في قدراتك.
إنَّ مشكلة كثير من النَّاس أنَّه يقف عند خطوات النَّجاح الأولى من حياته، ويتوقَّف عن مجريات الحياة كلِّها ظانًّا أنَّه وصل لهدفه، وحقَّق مشروعه، واستنفذ طاقاته، ومن حقِّه أن يستريح بعد ذلك العناء...
الحقيقة الكبرى التي ينبغي أن يعيشها الإنسان: أنَّ ثمة قدرات مكنونة، وطاقات كبيرة ما زالت بحاجة إلى استثمارها، والتحليق بها في الواقع.

كثيرًا ما نشاهد في المسابقات الرياضية من يحقِّق رقمًا قياسيًّا في شيء ما، وتأتي المناسبة مرة أخرى فيصل الإنسان إلى رقمٍ أكبر، وتظلُّ تتوسّع هذه المسابقات ويتوسّع معها عطاء الإنسان كلَّ مرة، وهذا يدلُّنا على أن هذه القدرات في كلِّ إنسان بحاجة إلى استفزاز، ورفع سقف التحدِّي أمامها، ووضعها في مواقف صعبة كبرى، وتأتي اللحظات بعد ذلك بأجمل المتع في حياة ذلك الإنسان.

إنَّ علينا أن نستثمر قدراتنا وقوانا بأوسع ما نستطيع، وألَّا نضع لهذه القدرات سقفَ نهايةٍ مهما كانت تصوُّراتنا عن قدراتنا، وسنقف في النِّهاية على الحقيقة التي تؤكِّد لنا أننا نملك في كلِّ مرة قدرة أوسع من القدرة التي هيأتنا للنَّجاح في قضية أو مشروع أو هدف.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اكتشف موهِبَتك

اكتشف موهبتك بنفسك، هذا هو الخيار الذي نملكه أمام مواهبنا الَّتي نتميَّز بها عن الآخرين.
إنك تجد بعضًا منَّا يُطْبِق النَّاس على مدح صفة فيه، والثناء بها عليه، وذكره بها في كلِّ موقف يأتي إليها حديث، ومع ذلك لا يسمح الإنسان لنفسه بالتأمُّل في هذه الصِّفة، وتحريك دواعيها في نفسه، واستثمارها الاستثمار الأمثل، ويظل يسمع أحاديث النَّاس الزاكية بهذه الصِّفة، ثم لا تستثيره ولا تدفع به إلى استثمارها والتحليق بها إلى مكانتها اللَّائقة.
إنَّ الإنسان ينبغي له أن يكون فطنًا لمواهبه، وعليه أن يجهد في التعرُّف على هذه المواهب بالطرق المناسبة، فإذا ما وجدها وتعرّف عليها بصدق؛ كان لزامًا عليه أن يحتفل بها، وأن يشعر بمنتها وأثرها في بناء مستقبله القادم، وأن يخطط لتحقيق آثارها في حياته.
إننا إذا لم نكتشف مواهبنا بأنفسنا قد لا يجود علينا الآخرون بالتعرف عليها وإبرازها في نفوسنا، وإذا كان الحال كذلك، فإن على الإنسان أن يستكشف هذه الموهبة بنفسه، وأن يخضعها لاختبارات ذاتية حتى يتعرف عليها، وأن يشترك في دورات تدريبية أو مراكز متخصصة حتى يستخرج هذه الموهبة ويحتفل بها.

إن كنت لا تعرف قدر الموهبة بحقٍ، فتأمل كيف أن (عثمان طه) كان فطنًا وهو يكتشف موهبته في الخط العربي، ويستثمر هذه الفرصة في حياته، وما زالت به هذه الموهبة حتى أصبح أحد كُتَّاب (كتاب الله تعالى).
وكم هم قرّاء المصاحف اليوم في كل بقعة من الأرض! وكم ينال ذلك الذي اكتشف هذه الموهبة وحرص على استثمارها في حياته!.

حتى تعلمَ مقدار الموهبة الضائعة في حياتك؛ هذه الفرصة التي أحدِّثك فيها الأن الفرصة المناسبة لاستكشاف موهبتك، ومن ثَمَّ توجيه طاقاتك لها، والعمل على إشعال فتيلها، وما يدريك أنَّها الفرصة التي تحتاج من يطرق عليها بصدق، فيكون فيها الآمال التي يريد الإنسان في حياته كلِّها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فضيلة التوازن

كثيرون أولئك الذين يجهدون في أعمالهم، ويحرصون غاية الحرص على بلوغ النهايات فيها، وتستغرق منهم تلك الأعمال كل شيء، وهي فضيلة كبرى أن يعني الإنسان بعمله، ويجهد في سبيل الوصول إلى نهايته، لكن هذه الفضيلة تتحول دون شعور من ذلك الإنسان إلى إرهاق نفسه، واختلال الأولويات في حياته.

تراه يبني هذا المستقبل على حساب زوجه وبيته وأسرته، فيأتي بعمله الصباحي في أوقات المساء، ويستقطع من وقت أسرته جزءًا كبيرًا في بناء عمله، وتتحول لحظات الجدِّ الأولى وفضيلة الاهتمام إلى دليل فوضى في حياة ذلك الإنسان، فتتوسَّع المشكلات الأسرية، وتضعف العلاقات مع الأبناء، ويذهب بريق جمال البيوت المطمئنة في زحمة العمل. وقد يكون ذلك الاهتمام مؤثرًا على صحة ذلك الإنسان، فتزداد همومه، وتتضاعف مشكلاته، ويبدو في النهاية عاجزًا عن الوفاء بمتطلباته كلها، إلى غير ذلك من المشكلات التي تؤدي في النهاية إلى ضعف التوازن في حياتنا اليومية.
ينبغي على كل إنسان أن لا يوسِّع في مساحة عمل على عمل آخر، وأن يجهد في خلق بيئة التوازن بين أعماله كلها، وأن يرتب أولوياته، ويحدد وقت لكل عمل لا يتجاوزه، والذي لا ينتهي اليوم يجد مساحته من الوقت غدًا، ويكون أكثر تنظيمًا ودقة، وغالب من يعيش في المشكلات هو من يدخل الأعمال في أوقات بعضها، وتذهب منه فضيلة التوازن وهو لا يشعر.

وفي السُّنَّة: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال لزوجٍ بعد أن شكت منه زوجه ضعف عناية واهتمام: (فإنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا).

فضيلةُ الاهتمام
فضيلةُ الاهتمامَ من أعظم الفضائل في حياة الإنسان.
إنَّ كل إنسان يريد التأثير في الآخرين عليه أن يمنحهم من وقته وجهده وتفكيره ما يعينهم على تذّوق معنى الحياة الجميلة الرائعة.
إنَّ لحظات الأفراح التي يعيشها إنسان تظلُّ ناقصة في حياته غير مكتملة حتى يأتي ذلك الآخر الذي يهنئه بها، ويمدُّ في أفراحه، ويزيده إشراقًا وبهجة بهذا الإنجاز الذي حققه.

وكذلك لحظات الأحزان أحوج ما تحتاج إلى رفيق درب يرقِّق المصيبة، ويخفِّف من وطأتها، ويعين صاحبها على حمل ثقلها، ويجد وجدانًا يحمل همَّه وحزنه ويخفف عنه بلواه.
إن هذه النفوس القادرة على منحك هذا الاهتمام هي النفوس الجديرة بقلبك حبًا

ووفاءً وإخلاصًا، وكلما ازدادت هذه الفضيلة في حياة إنسان كلما ازداد حجمه في التأثير..

وتظل هذه الفضيلة من أعظم الأدلة على جمال الحياة وأناقتها بأمثال هؤلاء، وحين يحرم منها إنسان يحرم من كل شيء جميل، وتظل نجاحاته مهما كانت عريضة في الأرض مثلومة من الكمال، عارية نوعا ما من لباس الكبار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العَجَلة

العجلة من أسوأ الصِّفات في الإنسان، حين تحلُّ بصاحبها توشك أن تحرق قلبه، وتكثر ندمه، وتجعله في حيرة من أمره، وما يزال صاحبها متألِّمًا على كثرة سقطاته، واقعًا في حياضها المؤلمة ودركاتها المؤسفة، يكفيها سوءًا أنَّها من آثار الشيطان.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها :(العجلة من الشيطان).
فهو الذي يسقيها من أثره، ويدفع إلى تمثلها في حياة الإنسان؛ لأنَّها في الغالب تحمل نتائج وخيمة على صاحبها، وترتّب عليه آثارًا قبيحة، والشيطان أحرص ما يكون على الحيلولة بين الإنسان والتوفيق.

قد تكون العجلة في كلمة سبقت أوان خروجها فندم قائلها بعد الفوات، وقد تكون في حبر قلم كتبت به العجلة ما يكوي قلب صاحبه كلَّما تذكره، وقد تكون في مواقف كثيرة تشترك كلُّها في هذا الخلق الذميم.
وقد توسّعت آثارها في زماننا هذا إلى أبلغ صورة، ترى ذلك فيمن يشارك أو يكتب أو يتكلم في مواقع الشبكة العنكبوتية عجلًا، فتكتب عليه أسفًا لا يندمل لأن آثار ذلك كبيرة، ولا سبيل للاستدراك.

وقد علمتْنَا الحياة أن الشاكي إذا جاءك يبكي ويتدفَّق دمه، فلا تستعجل بالحكم له، فقد يكون صاحبه قد فارق الحياة العجلة كلُّها ذميمة؛ سواء كانت في كلمة، أو في حبر قلم، أو في قيادة سيارة، أو في حكم على آخرين، ولن تجد لحظة تمدح فيها العجلة إلا في فعل الخير فحسب، وإذا كانت كذلك فالأولى بك أن تتريّث في كلِّ أمورك، وأن تزيدك الأيام طمأنينة، وأن تأخذ من خلق العجلة في نفسك كلَّ يوم ما يوشك بك على عناق فضيلة التأنِّي في حياتك كلِّها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الإنصات

تعلم فن الإنصات، وليكن لك مدرسة في كل لحظة من حياتك، وإذا لم يكن حاجة للكلام فلا تتكلم، وإذا لم يعرِّضك الموقف للحديث الإيجابي فمن الخير لك أن تصمت..

لا يعلم في الواقع أن صامتا ندم على صمته إلا في حالات نادرة وفرص قليلة، وما عدا ذلك فالصمت فضيلة لا تعدلها فضيلة.
لو لم يكن في الصمت إلا أنك تخرج سالما من تبعة الحديث لكان كافيًا بمدحه والثناء عليه، خاصة إذا أدركت حجم قول الله تعالى في قلبك: {مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: ١٨].

إن من الأدب مع النفس أن يعلمها صاحبها جمال الصمت، وحلاوته وروعة آثاره، وأن يدرك كل إنسان أن كلفة الصمت مهما بلغت أقل من كلفة الحديث.

إن غالب من يتوق إلى الحديث في مجالس الناس يزل به اللسان، ويقع من حيث لا يدري، وكم من قتيل أرداه لسانه وكتب عليه الخذلان!.
ما أحوج الإنسان إلى أن يتعلم هذا الخلق، وأن يجهد في تربية نفسه ألا تتطلع للحديث، وأن تؤثر السماع من الآخرين على الحديث إليهم.
إن عادة الناس أنها لا تحب من يتطلع للحديث، ويشتهيه، وتظل تتنكب سماعه كل حين، وحين يكثر صمت الإنسان يأتي بعد ذلك حديثه على فاقة، ويؤثر في قلب السامع كالغائب القادم على قلب حبيبه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كَن إيجابيًا

استثمر اللحظات الإيجابية عند الآخرين، وادفعها للظهور، و أجهدْ في إبراز كل صورة تراها للفضيلة؛ فإنك بذلك تبني الفضائل، وتوسع في دائرة الخير.

إن الإيجابي يفرح بكل خلق جميل عند الآخرين، ويعطي صاحبه ما يستحق من الثناء في الوقت المناسب. وتظل ملاحقة الجوانب المشرقة في حياة الناس، والحرص على توسيع أثرها، ومد جمالها، خلقا رائعة يدلك على متانة خلق صاحبه، وروعة نفسيته.
وفي الأصل لا يفعل ذلك إلا قلوبٌ كبيرةٌ تفرح بنجاح الآخرين، وتشرق نفوسهم بإنجازاتهم، وتحرص على مدّ الجوانب المشرقة في حياتهم، وتدفع بهم للتألّق والتأثير في حياة الناس..
قد لا يتصوَّر من يستثمر هذه اللحظات في حياة الآخرين كم هي عوائد الخير عليه! وكم هي الآثار التي ينالها من إشراق هذه الأخلاق في نفوس أصحابها!.

كم من كلمة لقيتْ وقتًا مناسبًا في قلب سامعها فنفخت فيه آثار الخير! وكم من عمل صغير استقبله صاحبه بالفرح حتّى عاد أكبر ما يكون!.

كنْ إيجابيًا في بيتك، وفي مسجد حيّك، وفي رقعة العمل، وحتى في لحظات الطّريق، واعلم أن أثرك بالإيجابية أوسع ممَّا تتصوَّر، وأكبر ممَّا تحلم، وستقف يوم القيامة إلى حسناتٍ جمعتْها لك هذه الفضيلة، وشيَّدتها مع مرور الأيام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اترك أثرًا..

الإنسان بقدر آثاره التي يتركها في الأرض والكلمة الجميلة دليل على جمال صاحبها وحسن اختيار الألفاظ فن وذوق وأناقة.

وكم من كلمة طيبة ذهبت بصاحبها في عداد الكبار، ولا تكلف سوى لحظة، وتترك في قلب من تلقاه أعظم معاني الحب والود والصدق.
ما أجمل أن نترك في كل لقاء كلمة فواحة كالعطر الشذي! ونخلّف وراء ظهورنا فعلًا جميلًا!

ولا نظن أن قارورة العطر هي الأقدر فحسب على ترك الريح الرائعة بعد رحيلها، بل الكلمة الجميلة تصنع أكثر من ذلك، وتكتب حظها ليس في فضاء عابر يتغير كل وهلة، وإنما في قلب إنسان ربما تعيش معه أبد الدهر.

انَّ كلمة واحدة يتركها الإنسان في لقاءٍ زوجه قد تكتبُ له حياة عرس، وكلمة واحدة يتركها خلفه وهو خارج من بيته تظل تشرق بالحبِّ في ذلك البيت، وكلمة واحدة يهديها الإنسان لعامل مجهَدٍ في الطَّريق قد تجعل من ذلك العرق لذَّةَ عُمُرٍ في حياته كلِّها فيما بعد!.

ما أجمل أن نترك وراءنا في كلِّ لقاء كلمة جميلة تبعثر مشاعر صاحبها بالأفراح! وما أجمل أن نمنح كلَّ من نلقاه هدية عاجلة في ثوب كلمة رائقة رائعة!.

ماذا يكلِّفنا حين نجد طعامًا طيِّبًا أن نقول لصاحبه: ما أروع طعامك؟! وماذا يكلِّفنا ونحن نأخذ كوبَ الشَّاي من صاحبه أن نقول له: ما أجمل هذا الكوب من يدك؟! وما أجمل أن نستقبل كلَّ إنسان وعلى ألسنتنا كلمة جميلة نستلُّ بها ظروفَ التَّعب والمعاناة من حياة صاحبها.

على كلِّ إنسان أن يحاول جاهدًا أن يتركَ كلمة طيبة في كلِّ لقاء يجمعه بالأخرين، وأن يجهد في تدريب نفسه وتعويدها على هذه الرسائل الإيجابية، وأن يكون مصدر إشعاع للآخرين، وستظلُّ هذه المعاني كفيلةً بمدِّ الخير والحبِّ في واقع الأرض.
كم أثنت هذه الكلمة عاملًا أوشك على ترك عمله! وإنسانًا قد حان في ذاكرته طلاق زوجه! وأوقفت ثالثًا عن الانتقام لنفسه! وكتبتْ على رابع حياةً حافلةً بالنَّجاح!..

هكذا وأكثر تصنع الكلماتُ الجميلة الَّتي نخلِّفها وراء ظهورنا، وقد لا نشعر بهذه الثمار الكبرى في الحياة كلِّها، لكنَّ الله تعالى يدري بها، وسيخلفك ما ترجوه وأكثر من ثمارها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الأشياء الصغيرة

اهتم بالأشياء الصغيرة في حياتك؛ تعاهدها بالسُّقيا، واصنع منها شيئًا كبيرًا في الواقع.

إن معظم الأشياء الكبيرة في حياة الإنسان هي في بدايتها أشياء صغيرة تجمعت فكوَّنتْ مع الزمن شيئًا عريضًا في حياته، والاهتمام بهذه الأشياء هو صيدٌ ثمينٌ مع مرور الأيام، وكم هي الآثار الكبرى التي يتركها ضعف الاهتمام بهذه الأشياء الصغيرة!.

إن العلاقة بين الزوجين لا تنتهي بالطلاق فجأة، وإنما تتفشى فيها هذه الأشياء الصغيرة وتنمو دون وعي بآثارها القادمة، ويظن كل من الزوجين أن هذه الأشياء لِيُسرها وبساطتها لا تصنع الفراق، ويتفاجآن في النهاية بالحقيقة المُرَّة: الطلاق.

وقُلْ مثل ذلك في أي علاقة بين اثنين؛ تنمو في عرض الطريق مشكلات يسيرة بسيطة لا نهتم بها لقلة حجمها وأثرها الواقعي، وننسى أنها تنمو مع الزمن، وتتفاعل مع الأحداث، وتتلاحق مع الواقع، حتى تحدث الفرق المهول في حياتنا.

وقل مثل ذلك فيمن يشعر بآلام تفاجئه، أو يعلم حقيقة مرضٍ يعانيه، ويظلُّ يتباطأ في علاجه، ويستهين به حتى يكبر ذلك المرض ويتوسع ويصبح من الخطورة بمكان، ويترتب على ذلك من الأخطار ما لا يفوت عاقل.

ومثل ذلك السيارة التي يبدو فيها بعض الخلل، ويرى الإنسان أنه شيء معتاد لا يمثل خطرًا، ويظل يمضي في سيارته والشيء الصغير يزداد حجمه، وتتوسع دائرته، حتى يأتي بالحوادث الكبار.
وكم من إهمالٍ في الأشياء اليسيرة كانت نهايته أسوأ ما وجد الإنسان في حياته!..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

وهم المستقبل

الخوف من المستقبل، والرهبة من القادم؛ أمراض متفشية في حياة كثير من الناس.

تجد الواحد من هؤلاء أول ما يشعر ببوادر ألم في جسده؛ ركبه الوهم، وتغشاه الخوف، وذهب به القلق كل مكان، تراه ينوي الكشف الطبي على حالته، فيتذكر المرض، فيترك ويقعد خوفا من اكتشاف حقيقة غائبة، يتحسس أمراض الناس، ويعرف شكواهم، وإذا وجد بعض تلك الشكوى في يوم من الأيام ارتفعت نبضات قلبه، وزاد الوهم في حياته، وقعد في كثير من اللحظات يشكو واقعه، ويعتب على زمانه.

يعيش وهمًا عريضًا في حياته أمام كل ألم، ويرصد لكل شكوى أعراضًا من الخوف والرهبة والمعاناة، تراه يمنع نفسه المتعة ويترك لأجل الخوف كل شيء جميل في حياته خشية هذا المرض كالذي خوفًا من مرض السكر ويشتهي طعامًا معيًا او مشروبًا مرغوبًا ويتركه خوفًا من القادم الجديد في حياته.

وهكذا تظل حياة الإنسان كلها في قلق وهم وخوف وترقب ويموت مثل هذا الف مرة قبل اوان أجله.
ما أحوجنا في هذا الزمان الى تجديد معاني الإيمان بالقضاء والقدر في حياتنا ما أحوجنا إلى قراءة قول نبينا صلى الله عله وسلم (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك) وتجديد معانيه في نفوسنا!.
أن كل إنسان قدر الله تعالى له قدره وهو ما زال في الاربعين يومًا الأولى من حياته فلماذا القلق من المستقبل والخوف من القادم؟!.
إن الأسباب من قدر الله تعالى لكم حين تتحول إلى مثل هذه المعاني تتحول من اسباب شرعيه إلى ضعف إيمان بقضاء الله تعالى وقدره ان تعاطي الاسباب امر مشروع لكن الغلو فيها والتوجس من المستقبل قد يكون سوء ظن بأقدار الله تعالى وضعف ايمان.

فلماذا لا نعيش مطمئنين مستقرين وحين تفاجئنا الاحداث ندرك ان ذلك محض قدر الله تعالى وارادته ولا راد لقضائه وقدره فلنسلم ولنؤمن ولنعلم ان لله تعالى في ذلك حكمة وما شاء الله تعالى كان ومالم يشأ لم يكن.

استمتع باليوم الذي يولد جديدًا في حياتك، ولا تترك الفرصة تفوت عليك ذلك الاستمتاع.

ان هذه الايام تولد كميلاد الإنسان وتموت كموته غير ان العمر الفاصل بين ميلادها وموتها محدود جدًا وكل انسان مدعو ألا يفوت هذا العمر المحدود من حياته، وان يستمتع بساعاته ويلتذ بدقائقه ويعيش يومه كأنه الحياه.

لقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم كيف يستمتع الإنسان بيومه، ولذلك حين يعيش يومه المولود ولا يلتفت الى نهايته. (من أمسى آمنا في سربه، معافى في بدنه، عنده قوت يومه وليلته، فكأنما جيزت له الدنيا بحذافيرها)..

إن الفرح بميلاد اليوم يطرد كل هموم الإنسان، وينفي عنه هموم المستقبل، ويقصر تفكيره في ذات اليوم فحسب!.
كم فوَّت النظر للمستقبل من لذَّة! وكم باعد بين قلب الإنسان وبين المتعة! تراه لا يجد المتعة بيومه، ولا يملك الاستمتاع بلحظته، وكلما أراد أن يعيش في ذات اليوم كرَّ عليه المستقبل ففرَّت المتعة أمام عينيه، فلا تجده هانئًا في صلاة، ولا خاشعًا في عبادة، ولا مستريحًا من همٍّ، تولد الأيام في حياته وتموت وترحل بما فيها وهو لم يجد الوقت الكافي للاستمتاع بها، وغالبًا ما يحرم هؤلاء كلَّ متعة في الأرض.

ما أحوجنا إلى الاستمتاع بميلاد كلِّ يوم، والاستقرار فيه، والسُّكون إليه، واللذة بلحظاته حتى تجد الروح المعنى الذي تبحث عنه وتهفو إليه.
لقد بات من الضرورة لكل واحد منَّا أن يغيِّر واقعه، وأن يبحث عن المتعة في يومه، وأن يستمتع بأدنى لحظة يجدها في ذلك اليوم، ومثل هذا المعنى كفيل بإذن الله تعالى بالرَّاحة التي ينشدها الإنسان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استعجال النهايات

مبادرة البناء، ومطاردة الأهداف، والسعي وراء النهاية، أشياء مهمة ورائعة في حياة الإنسان، وتدل على سمو نفس ورفعة همة، لكن كل ذلك مرهون بألا تكون على حساب استمتاع الإنسان ولذته بدقائق هذه الرحلة في كل يوم.

إن حرص الإنسان على كتابة تاريخه شيء رائع، والعمل من أجل تحقيق أعظم الآثار مطلب ملح، لكن لا يتحول هذا الحرص إلى هم وتعب وشقاء ربما يستنفذ فيه الإنسان طاقته في أقل وقت، ويحرم اللذة التي يسعى من أجل تحقيقها في نهاية الوقت.

إن على الإنسان أن يرتب نفسه، ويخطط لبناء مستقبله، ويضع له أولويات، ويجعل في ذهنه قبل ذلك اوقاتًا يستمتع فيها، ويجدِّد نشاطه، و يتواصل مع الآخرين، و ينفع في أكثر من جانب..و كم هي عوائد الخير بالتَّوازن!...

إنَّ وجود المُتع الحِسِّيَّة والمعنوية في جداولنا الَّتي نخطِّط لها من أهمِّ ما ينبغي أن نُعنى به، ونهتمَّ فيه؛ ذلك لانَّ هذه المتع، وهذه المساحات الفارغة في حياتنا هي الوقود الذي يُشعل حَماسِنا للمواصلة في تاريخنا، وهي في ذات الوقت تجديدٌ لأرواحنا وأجسادنا أن تكلَّ من الطريق، أو تجمد في مستقبلها عن المواصلة.

لقد بَلَغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنَّ امرأة علَّقتْ حبلًا في الجدار؛ اذا كلَّت من الصَّلاة أمسكت به، فقال صلى الله عليه وسلم:(مه، عليكم بما تطيقون، فإنَّ الله لا يملُّ حتَّى تَمَلُّو).
وهكذا يعلِّمنا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم أنَّ مغالبة الجسد، والحمل عليه إرهاقه ليس من دين الله تعالى في شيء.
ولما بلغه سعيُ الآخر وكدُّه في البناء قال:(المنبتُّ لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى).

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الرياضة

الرياضة شيء رائع في حياتنا، وينبغي أن تكون ضمن أهدافنا وخطتنا التي نعيش بها في الحياة، وهي جزء من التوازن الذي ننشده في شخصية كل إنسان، وينبغي لنا أن نمارسها ونحن ندرك فضائلها على حيوية الإنسان ونشاطه في عمله.

إن مشكلتنا مع الرياضة اليوم أننا لا نمارسها بنية إعادة الوهج لأرواحنا، وإدخال الشرور على نفوسنا، والتعبئة الجسدية لأهدافنا.. كلا! وإنما نمارسها خوفا من وهم المرض، ويظل الدافع لها هو هذا الوهم الجاثم على قلوبنا في كل لحظة متعة، وحين تكون كذلك يموت معناها الحقيقي، وتموت معها متعتها الحسية، وتذبل أرواحنا وأجسادنا في لحظاتها.

علينا أن نمارس هذه الرياضة ونحن نؤمن أنها جزء مهم في حياتنا، وشيء من التوازن في رحلتنا، لا أن تكون أداة نطارد بها أمراضنا، وندفع بها أوهامنا، وحين تكون كذلك يموت فيها كل شيء، ونمارسها ولا نجد أدني متعة فيها؛ لأن الوهم يخطو معنا في لحظاتها، ويقضي على كل سرور فيها تلك اللحظة، ونظل نزيد فيها أو ننقص منها دفعة للوهم، واستجابة المشاعر الخوف فحسب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

فقه الأولويات

من أسوأ ما يجد الإنسان اليوم في رحله عمله أنه يبنيه في أحيان كثيرة على رحلة الروح في حياته.

لقد باتت هذه الصور تمتد في حياة الناس، وتكبر، وتتوسع، وتوجد لها مع الزمن شقة في القلب دون أن نشعر!.

إنك ترى كثيرين يغرقون في العمل، لدرجة أن الأذان بكل جمله وزمنه لا يقوى على إعادة رؤيته إلى بناء مستقبله، فيؤذن المؤذن، وتقام الصلاة، وقد تصلى في أحيان كثيرة وهم بين أوراقهم، وفِي اجتماعاتهم؛ حتى إذا ما فات الخير وانقضى وقت البركة، وفاتت أرباح الجماعة وأوقات الفضيلة؛ أقبل هؤلاء على بيوت الله تعالى وقد فاتت عليهم أرباح كبيرة.

إن العمل عبادة، ويظل هذا المفهوم مستمرًا في حياة كل إنسان وهو يمارس ذلك العمل، فإذا ما فوّت هذا الواجب العظيم ذهبت منه هذه الثمرة، وتحول من عبادة حقيقية يجد فيها الانسان روحه، إلى عبادة وهمية تقضي على أولوياته، وتقف أمام كل متعه الروحية في حياته.

ويظل الطريق بمثل هذا التخلف شعثًا لا يجد فيه الإنسان ما يريد، ويظل هذا التخلف يطاردنا في كل لحظة، ويهجم علينا في كل مرة، ونحن لا ندري ماذا يصيبنا؟ ومن أين اتت علينا الدواخل؟ ...

إن علينا أن نحسن فقه الأولويات والتوازن في حياتنا، وأن نقبل على أعمالنا صادقين جادّين محتسبين لأجرها عند رب العالمين، فإذا ما نادى منادي الله تعالى في لحظته؛ فيجب علينا أن نترك كل ما في أيدينا تلك اللحظة مهما كانت عظمته في نفوسنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جِبِلة الإنسانِ

الإنسان بشر والخطأ من جبلَّته، وفي حديث نبيك صلى الله عليه وسلم: "كلُّ ابن آدم خطَّاء".

لن يجد الإنسان اللحظة التي يتوقف فيها عن الخطأ مهما طال به الزمان، وعظمت به التجربة، ومع هذا لا ينبغي للإنسان أن يحاصر نفسه في أخطائه، ويجعلها في كل وقت بين عينيه، بل على العاقل أن يتجاوز ذلك، وينظر إلى أن الخطأ تجربة في عرض هذه الأحداث، وما من بشر في الأرض إلا وتصحبه الأخطاء.

إن مشكلة بعض الناس أن الخطأ يظل بين أعينهم يحاصرهم عند كل حالة نجاح، ويقف أمامهم في عرض الطريق في كل حالة فوز، ويظل هذا الخطأ يعيرهم في كل موقف، ويطاردهم في كل مناسبة، ويجدون مرارته في لحظة النجاح بالذات.

إن علينا أن نفرح بلحظات الفرح، ونسعد بأوقات الفوز، ونمضي نعيش اللحظة كأمتع ما يكون في حياتنا، ونمضي في الطريق فرحين بلذة النصر، مغبوطين بلحظة الفوز والنجاح مهما كانت اخطاؤنا، وندفع كل خطأ لما وجد الإنسان لذة الحق.

إن علينا أن نؤمن أننا ما دمنا بشرًا من الناس فعلينا أن ندرك أن العلاقة التي بيننا وبين الأخطاء ستظل متصلة لا ينزعها واقع، ولا تؤثر فيها تجربة، ولو لم يكن في ذلك إلا ما ذكر به القرآن في آياته من أخطاء الأنبياء في رحلتهم على الأرض؛ لكان دليلًا على استقرار هذا المعنى في نفوسنا.
وعلينا مع هذه الصلة أن نؤمن أننا قادرون على تجاوز أخطائنا بكل ثقة، وجادون في إزاحة كل التصورات التي تحلقت حول الخطأ إبان وقوعه، وكاتبون حياة جديدة رائعة مليئة بالأحداث الصحيحة التي تعلمت من رحلة الأخطاء الماضية أوسع صور النجاح.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اكتشف إيمانك

وطّن نفسك على قبول المصائب والأحداث الكبرى في حياتك، فالحقائق المُرّة في حياة كل إنسان قدر يجب أن نستقبله استقبال العارف الراضي به.
إنّ الله تعالى قد أبان لنا أنّ كلٌّ إنسان سيرحل في اللحظة التي كتب الله تعالى له فيها أن يرحل، وذلك في قوله تعالى:{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ} [الزمر:٣٠].

وكل إنسان لا يشكُّ لحظة في انَّه على موعد مع هذه الساعة هوه وكلٌّ من يحبُّ، ومع ذلك تجده قلقًا أمام هذه الحقيقة الكبرى؛ تراه إن خرج في سفر خرج حزينًا كئيبًا من أحداث الطرقات، وإن سافر له ابنٌ أو حبيب عاش قلقًا حتَّى يصل إلى مكانه الذي أراد، ويظل يراقب هاتفه في كل لحظة، وحين يطرق جواله في بعض السَّاعات المتأخِّرة أو في أوقات غير مناسبة يخفق قلبه خوفًا وذعرًا من القدر القادم، وحين يأتي إلى بيته من عمل أو سفر ويجد سيارات متجمِّعة يتغيِّر منه كلّ شيء، ولو ناداه أحد من النَّاس وأخذه في زاوية ليستشيره أو يحدِّثه بأمر خفَقَ قلبُه خوفًا وذعرًا، وخشي أنَّ حوادث الزمان أقبلت إليه بكلِّ ما فيها من مصائب.

إنَّ هذه النفوس في الغالب لم تستقرَّ بعد رحلة الإيمان، ولم تؤمن حقيقةً بالقضاء والقدر، وعلى كلِّ عاقل أنْ يدرك أنَّ هذه الحياة لن تصفو لإنسان، وأنَّها مليئةٌ بالأقدار والفواجع الكبرى، وأنَّ على الإنسان أن يسلِّم لله تعالى، وأن يتوقَّع كلَّ شيء،
{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [يوسف: ٢١].

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الغضب

لحظات الغضب هي المدرسة العملية الَّتي يقيس فيها الإنسان قدراته كإنسان!.

هذه اللحظات غالبًا ما تطيش بالكبار، وكم من إنسانٍ نقلته هذه اللحظة من مصّاف العقلاء والقدوات الكبار، إلى رعاع السفهاء!.

إنَّ اللحظات التي يُستفزُّ فيها الإنسان هي اللحظات التي تدلُّ على عقله، فإمَّا إنسان يستقبل كلَّ قبيح وهو لا يخرج عن نطاق الأدب في شيء، ويهب صاحب الخصام ابتسامةَ واثقٍ أمام سيِّئ القول وغريب الحديث، وإما آخر تطيش به الكلمةُ فيفعل أفعال السفهاء.

ولذلك علَّمنا النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ الشدة الحقيقية ليست هي تلك التي تلبس لباس القوة الحسية والقدرة على الانتصار الحسي في مجالس التحدِّي، و إنَّما القدرة على ضبط النفس و استيعاب الخلاف مهما كان حجمه، وترك الفوضى التي يحدثها المكان و الزمان، قال صلى الله عليه و سلم: "ليس الشَّديدُ بالصُّرعة، و إنَّما الشَّديد الذي يملك نفسه عند الغضب".

غالبًا ما يستفزُّ الرجل، وتختلف ردود الأفعال بناءً على عظمة النفوس وضعفها، وما ندم إنسان ما ندم على ساعة غضب!.
و قد رأيتُ رجالًا تستفزُّهم زوجاتهم في البيوت، فلا يملكون لهنَّ إلا كلمة الطلاق يفرغون بها حقن الغضب من نفوسهم، و يندمون بعد فواتها عنهم بْلحظة و آخرون يستفزُّهم بعض الأبناء، أو زملاء العمل، أو كلمات عابرة في عرض الطريق؛ فيحدث من آثار ذلك ما لا يمكن وصفه ولا التعبير عنه.

ما أحوجَ الإنسانَ إلى الهدوء لحظة الغضب، و إلى حمل النَّفْس على الصَّبر، و إلى رؤية النهايات التي تحملها العجلة في مثل هذه المواقف!.

وما أحوجه إلى التدريب على تحمُّل أخلاق الناس، والصبر على ما يأتي إليه من أذى.

وكم من مغبوط من آثار حلمه! وكم ممَّن أكل الأسفُ قلبه على فوات لحظات الانتصار في مثل هذه المواقف!

وقد ذهب قول نبينا صلى الله عليه وسلم لأشجِّ بن عبد القيس دعوة رائعة إلى عظيم الأخلاق: (إن فيك خصلتين يحبهُّما الله ورسوله.. الحلمُ والأناةُ)..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

رتب حياتك

كثيرون يشتكون من الشَّعَثِ الذي يجدونه في قلوبهم وحياتهم كلَّ يوم، وتجد الواحد من هؤلاء لم يعثر على اللحظة الممتعة في حياته بعد! وتراه وهو يلهث في كل مكان ولم يجد بعد الطمأنينة التي يتحدَّث عنها الناس.

إنَّ الطمأنينة والهدوء والسكينة من أعظم ما يحتاجها قلبُ الإنسان، ولن يصلَ إليها حقيقة حتَّى يرتب نفسه، وينظِّم وقته، ويعرف كيف يدير حياته؟.

والإنسان أحوج ما يكون في عصر المادة اليوم إلى ترتيب حياته، والغفلة عن هذا الجانب أوسع طريق الخسارة.

إن أول خطوة في قضية ترتيب حياتنا وتنظيم أولوياتها أن ندرك عظمة الصلة بالله تعالى، وأن نضع للاستجابة لله تعالى أعظم أولوية لنا في كل يوم نعيشه في عرض هذه الحياة، ويجب أن يعلم كل واحد منا أن الغافل عن هذه الخطوة مهما كانت قدرته على ترتيب وتنظيم حياته؛ لن يصل إلى كبير فائدة؛ لأن القلب إذا لم يستقر ويجد مطلوبه من طاعة الله تعالى، وإلا صار شعثًا قلقًا، وفي قول الله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد:٢٨]ما يبين هذه الحقيقة الكبرى في حياة الإنسان.

وفي قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) [النحل:٩٧] أعظم جواب للباحثين عن السعادة التي ينشدون.
فإذا ما أحسنّا قراءة هذا الجانب في حياتنا، ووضعنا الخطوات الكفيلة باستقراره كل يوم، عدنا إلى تنظيم أوقاتنا، وترتيب حياتنا اليومية بطريقة سهلة بسيطة، بحيث نضع إطارًا عامًا لأولوياتنا وأهدافنا، ونرسم لها طريقًا تسير فيه برفق، وتصل مع الزمن إلى المقصود منها بإذن الله تعالى.
إنني لا أعني التخطيط والترتيب الذي يُعنى بكل دقيقة؛ فهذا غالبًا ما يأتي بالأزمات، وإنما أعني إطارًا عامًا تكون فيه الأهداف واضحة، ويخلق بيئة التوازن في نفوسنا، ونحافظ به على أولوياتنا بطريقة سهلة مرنة، بحيث تأتي نهاية كل أسبوع وأجد أنني حافظت على صلتي بالله تعالى في مختلف الجوانب، وتمكنت من إثراء عقلي بالمفيد، ووصلتُ رحمي في صورة مرتبة، وقمتُ بواجبات العمل بطريقة سهلة يسيرة، ويمكن أن أجعل مع ذلك بعض الأيام كالخميس والجمعة مثلًا أيامًا مفتوحة يتمتع فيها الإنسان بقراءة حرَّة، ورحلة ممتعة.

إنَّ العناية بترتيب حياتنا وإدارة أولوياتنا من أعظم عوائد الخير على كل إنسان، ويجب على كل واحد منَّا أن يقطع لها من سنام وقته ما يجعلها كبيرة في حياته في قادم الأيام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفراغ

الفراغ أعظم الأسباب الموجبة للقلق في حياتنا.
إن الهموم والمشكلات في العادة لا تجد لها مساحة في قلوب المشغولين عنها، وإنما تذهب تبحث عن بيئة مناسبة؛ فلا تجد لها أجمل من أوقات الفراغ عند الكثيرين.

إن بيئة الفراغ أخصب بيئة للجريمة، ولن تجد إنسانا فكر وخطط ورتب ونظم وفعل ما يشين إلا في مثل هذه الأوقات.
والعاقل عليه أن يدرك أن الفراغ في أصله نعمة من أعظم النعم كما قال رسولنا صلى الله عليه وسلم: " نعمتانِ مغْبُونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصِّحَّة، والفراغ" فإن لم يرتب لاستثماره وإلا كان سببا في وعثاء قلبه، وشتات حياته.

إن الوسواس الذي يطارد الكثيرين هو بعض نتائج هذا الفراغ، والأمراض التي تلاحقنا في غالب الأحيان هي بعض آثاره، والوهم قرين لا ينفك عنه في كثير من الأوقات، وعلى كل عاقل أن يخطط لوقته، ويستثمره غاية الاستثمار، ويجهد في الحيلولة بينه وبين الفراغ، وإلا كانت العواقب كبيرة والنتائج خطيرة.

لنحاول أن نختار الطريق الأنسب الذي نملأ به فراغنا، وكل إنسان أعرف بما يناسبه ويعينه على استثمار وقته، ولنعلم أنه ليس أمامنا سوى هذا الخيار؛ لأن البقاء في ساحات هذه الأوقات خطر ينبغي أن يحاصر قدر المستطاع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خذ العفو

(خُذِ العَفْوَ) [الأعراف: ١٩٩] رسالة يبعثها الله تعالى في كتابه لكل من يقرأ هذا القرآن، يدعونا فيها رب العالمين إلى أن نأخذ ما عفي من أخلاق الناس، وما تيسر منها، وما جادت به نفوسهم، وما سنح به الخاطر وسمح به الزمان، وألا نكلف الناس أخلاقًا معينة وتصرفات محددة إما يأتون بها في ثوبها الذي نفصله لها، وإلا لا قبول لهم في حياتنا.

يجب أن ندرك أن الناس طباع وأجناس مختلفة؛ هكذا خلقهم الله تعالى، وكل من يحاول أن يصبغ الناس بصبغة واحدة إنما يطلب جذوة نار في حقل ماء.

إنَّ الله تعالى خلق الخلق مختلفين في كلِّ شيء، وإذا أردنا أن نأتلف مع الخلق، ونجتمع معهم، ونوثِّر ونتأثَّر، فعلينا أن نفقه هذا المسألة، وأن نقبل من النَّاس ما تيسَّر من أخلاقهم، وعلينا أن نفرح بما نرى، ونسعد بما نجد، وألا نحمِّل أنفسنَنا عناءَ تأخُّرهم عن فضائل الأخلاق.
إنَّ كثيرًا من الخلق يبعثر طمأنينته واستقراره حين يقصُرُ فرحَه وسعادته بما يراه من أخلاق الآخرين، ويظلُّ يوقف أفراحه كلَّها على معاملة إنسان له في عرض الطريق.

إنَّ نفوسنا إذا لم تهبنا السعادة والطمأنينة فمحال أن يهبها لنا النَّاس.
رأيتُ بعضَ هؤلاء يشكو أنَّ فلانًا مرَّ بجواره ولم يُعِرْه اهتمامًا، وآخر قابله في الطَّريق لكنَّه لم يسلِّم عليه، وثالث قدّم له خدمةً كبيرةً ونسيها مع مرور الأزمان، ورابع متغيَّر المزاج، كثير الغضب... ويظل ُيوقفُ أفراحَه ولحظات السَّعادة في حياته على أفعال الآخرين.

إن الواجب علينا أن نكون في أجمل صورة يحبها الله تعالى، وأسعد لحظة يعيشها إنسان، ونعطي الآخرين ما نملك من أخلاق الكبار، وما عدا ذلك شيء لا نملكه؛ فكيف نجعله نبع السعادة التي نريد، وأحلام المستقبل التي نتمنى؟!

{خُذِ الْعَفْوَ} في كل شيء، اقبل أخلاق الناس على ما هي عليه، لا تكلفهم صورًا مُثلى من الأخلاق؛ فإن ذلك ليس من شأنك في شيء.

لا تعلق سعادتك على كلمة جميلة من إنسان، أو ابتسامة في عرض الطريق، أو جزاء تنتظره من مخلوق!.

عش سعادتك من خلال حياتك، ودع للناس سعة في حكمة الله تعالى لهم: {وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ} [هود: ١١٨]

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لا تتحسر على فائتِ

إذا فاجأك الزمان بمصيبة فسارع إلى حمد الله تعالى، (واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك) وإياك أن تردد متأسفًا: (لو أني فعلت كذا لكان كذا)؛ فإن هذه أحلام فارغة وأمان كاذبة، وحذر لا ينفع من القدر؛ دفعها الشيطان لك لحظة المصيبة ليفقدك حسنتها وأجرها.

إن الدنيا كلها قامت على هذه المعاني، ولن تستقر للإنسان الحياة على ما يريد، وعلينا أن ندرك أن ثمة أقدارًا تحمل فواجع ومصائب في حياتنا سنظل على موعد مع قدرها، وليس من العقل، ولا من الحكمة، ولا من الإيمان أن يتحسر الإنسان على فوات ضائع، فالماء الذي انسكب من قارورته لا سبيل إلى إعادته من جديد، و الزجاجة التي تحطمت لا طريق إلى إعادة أشلائها ولو كانت غاية في الجمال وروعة الشكل والصورة،

وهكذا كل مصيبة تأتي علينا يجب أن ندرك انه لا سبيل

إلى استدراكها مهما كان حرصنا ويقظتنا لقد رأى النبي

امرأة حملها الحزن على ولدها حتى ذهبت إلى قبره في وسط

المقابر، وأخذت تبكي على فراقه، فقال النبي لها (اصبري)

فقالت: إليك عني! ولم تعرف انه نبي الله عليه الصلاة والسلام، فلما أدركت ذلك اقبلت معتذرة، فقال : (إنما الصَّبر عند الصَّدمة الأولى) يعلمنا بذلك أن الصبر بعد فوات أوانه لا قيمة له في الواقع، ولا أجر له في الاخرة، أيا كانت المصيبة التي تفجؤك هذه اللحظة،

إنما هي قدرة الله تعالى عليك قبل ان يخلق السماوات والأرض

بخمسين ألف سنة، والله لو فعلت كل ما تملك ما كانت تقدر على رد قضاء الله تعالى و قدره عنك، فكن فطنا عاقلا كبيرا واحمد الله تعالى وما اختاره الله تعالى لك هو خير من اختيارك لنفسك مهما كان حرصك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الابتلاء

ما أعظم ارادة الله تعالى لك! اذا ابتلاك الله تعالى فقد أحبّك، وأراد أن يرفع مقامك، ويكتب حظك من الأخرة بأوسع مما بالأرض..
إن البلاء الذي تعانيه في جسدك هذه اللحظة هو ارادة الله تعالى وقدره وحكمته! فلماذا تقلق على قدر مكتوب حين ولادتك! لا تبدد هذه النعمة في حياتك بالنظر إلى الأصحاء، فإن الله تعالى خصك بذلك، وخيرة الله تعالى لك خير من خيرتك لنفسك.

أتحزن لأن الله تعالى أحبّك من بين الناس؟!
من هذا الذي يحزن لحب الله تعالى له؟!
أما بلغك أن نبيك صلى الله عليه وسلم قال (إنّ الله إذا أحبّ قومًا ابتلاهم).

إنَّك بالابتلاء تفارق كلَّ ذنبك، وتودّع كلَّ خطيئتك، فماذا بقي من ذنب تلقى الله تعالى به؟!.

أما سمعتَ قول نبيِّك صلى الله عليه وسلم: (ولا يزال البلاء بالمؤمن حتَّى يلقى الله وما عليه خطيئة).

إنَّ الحياةَ كلَّها مهما طالت أيامها قصيرةٌ بسيطةٌ راحلةٌ، وعند الله تعالى اللِّقاء، وكم من مترفٍ منعَّم أنستْه النِّعمةُ طاعةَ الله تعالى، فكان حطبًا لجهنَّم في نهاية المطاف! وكم من إنسان مات في عرض الطَّريق ولم يمهله قدر الله تعالى أن يستعتب من ربِّه قبل اللقاء! وأنت تُفتح لك الفرصُ، وتُهيَّأ لك الأسباب لتستعتب من الله تعالى، وتحسن ما لينك وبينه.

كم يحمل العقل أصحابه إلى منازل الكبار!.

في زمان النبيِّ صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة وقد أصابها بلاء الصَّرع؛ تسأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم تقول: يا رسول الله! إنِّي أصرع وأتكشّف فادعُ الله لي، فقال لها صلى الله عليه وسلم: (إن شئتِ صبرتِ ولك الجنَّة، وإن شئتِ دعوتُ الله أن يعافيك) فقالت: أصبر، وادعُ الله ألا أتكشَّف، فدعا لها أن لا تتكشَّف.

فتأمَّل عقلَ هذه المرأة وحسابَها الحقيقيَّ لمسألة الدنيا والآخرة، وكيف أنَّها ارتضتِ الآخرة مع مضاضة ما تلقاه من الصَّرع! وفي النهِّاية: أين هي الآن؟! لو اختارت الدنيا كم كانت خسارتُها؟!.

رحلتِ الدُّنيا بكلِّ ما فيها، وماذا بقي؟ بقيتِ الآمالُ والأحلام الَّتي يتمنَّاها كلُّ مخلوق.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العطاءُ

درِّب نفسَك على العطاء كلَّ يوم..
من أجمل اللحظات التي يمكن أن يعيشها الإنسان هي تلك اللحظة المتمثِّلة في العطاء..

إنَّ الإنسان لا يشعر بمعنى الحياة الكبيرة في تاريخه حتَّى يعطي الآخرين ما يحتاجون، ويمنحهم ما يريدون، فيجدون تلك اللحظة السَّعادة التي يبحثون عنها، واللَّذة التي يجهدون في حصولها، والقلب الذي يهبهم معاني الحبِّ ومشاعر الودِّ في كل ما يريدون.

لنبذل السَّلام على كلِّ من نلقاه، ولنهدي الابتسامة لكلِّ من نجده، و علينا أن نأخذ من جيوبنا ما يسلِّي المحتاجين من طعام أو كساء!

إنَّ ما هو بسيط في حياتنا هو كبير عند النَّاس، وكم من إنسان تصنع فيه هذه المعاني كلَّ جميل!

لندرّب أنفسنا على أن نحمل كلَّ من نلقاه في طريقنا، ونسعف كلَّ محتاج ينتظر فرج المحسنين، وفي تلك اللحظة التي تكتمل فيها هذه المعاني في حياة إنسان هي ذاتها التي تأتي مهنئة بحبِّ الله تعالى له: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ) [البقرة: ١٩٥]

لقد كان نبيُّنا صلى الله عليه وسلم أجود النَّاس بالخير، وما سئل شيئًا فقال: لا، حتَّى إنَّه ليُسأل كساءه الذي على جسده فيدفعه لمن سأله.
وسيظلُّ العطاء من أعظم الأدلة على جمال أخلاق الإنسان، وسعة مشاعر الحبِّ في حياته..

وكم من ذاهب اليوم عائد غدًا في ساحات الآخرة بأربح ما يكون! وكم من محبوس ذابل مع مرور الأيام ضائع في تاريخ إنسان!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

التفاؤل

التفاؤل في الحياة راحلة كل ناجح، وعطر كل حريص، وخليل كل صاحب رسالة، إنك على مر التاريخ كله لن تجد ناجحًا كبيرًا عاش متشائمًا في الواقع، بئيسًا بالحياة.

إن الحياة لا تبتهج إلا بالمتفائلين فيها، وكذلك كان الأنبياء.
إن التفاؤل بعض آثار الإيمان في قلب صاحبه، وعلى كل إنسان أراد أن يعيش الحياة كما هي رائعة جميلة عليه أن يتفاعل بكل أحداثها، وأن يطوي زمان التشاؤم من حياته.

لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم ينهى عن التشاؤم ويكرهه، ويردد في حديثه " لا طيرة، وخيرها الفأل "، قالوا: وما الفأل يا رسول الله؟ قال:(الكلمة الصَّالحة يسمعها أحدكم).

وكان يحرص صلى الله عليه وسلم غاية الحرص على تغيير الأسماء الصَّعبة، أو الَّتي تحمل معاني سيئةً، فغير العاصي بالمطيع، والحرب بالسلم، وعاصية بالجميلة، وحدّث سعيد بن المسيب بن حزن، عن أبيه: أن أباه جاء إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فقال:(ما اسمك؟) قال: حزن، قال:(أنت سهل) فقال: لا أغير اسمًا سمَّانيه أبي، قال:(بل أنت حزن)قال ابن المسيب: فما زالتْ فينا الحزونة!..

وكلُّ ذلك تفاؤلًا منه صلى الله عليه وسلم بالحياة.

إنَّ الحياةَ جميلةٌ رائعةٌ خاصَّة إذا أدركنا سرَّ وجودنا فيها، وحقَّقنا الغايات الكبرى الَّتي جئنا لأجلها.

إنَّ المتفائل يعيش في الأرض وهو يبتهج بكلِّ شيء يلقاه، إدراكًا منه أنَّه إن كان سرَّاء شكر فكان خيرًا له، وإن كان ضرَّاء صبر فكان خيرًا له، وما نراه في حياتنا من أعراض ومواقف وأحوال لا ينبغي أن تكون سببًا في التَّشاؤم، لأنَّها في حسِّ المؤمن بالله تعالى ابتلاءات يرفع الله تعالى بها درجات صاحبها، ويعلي شأنه في الدَّاريْن.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخسارة

ليس في الحياة خسارةٌ!..

كلمة "الخسارة" كلمة لا قيمة لها ولا معنى في قاموس المؤمن، ذلك لأنَّ الإيمان ينفي هذا المفهوم من حياة الإنسان مطلقًا، ولولا ذلك لما كان للصَّبر قيمةٌ في الإسلام!..

إنَّ أرض الإنسان حين يزرعها ويتعاهدها بالسُّقيا إنَّما يريد تلك الثمرة التي يحلم بها، فإنْ وجدها في النِّهاية وذاق متعتَها فكذلك، وإن أكلها الطَّير قبل أوان خروجها؛ فلم يذهب شيء إنَّما تضاعفت أرباح ذلك الزارع في الدَّارين، ولئن فقد الثَّمرة في الدُّنيا فإنَّما تأخَّرتْ ليجدها كلَّها في الدَّار الآخرة.

قال صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يغرس غرسا إلا كان ما أكل منه له صدقة، وما شرق منه له صدقة). وفي رواية: (لا يغرس المسلم غرسة، ولا يزرع زرعة، فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شيء، إلا كانت له صدقة). فتأمل هذا المعنى الكبير وكذلك كل الحوادث والمصائب التي يلقاها الإنسان في الدنيا تحمل في أثوابها وأعطافها معاني كبيرة من الثواب والأجر والحسنات. قال: (ما يصيب المسلم من وصب ولا تصب ولا هم حتى الشوكة يشاكها، إلا كممر الله بها من خطاياه). فليمض الإنسان إلى الحياة وهو يعلم هذه الصفحات المشرقة فيها، وليعلم أن حياته كلها في هذه الدنيا أرباع لا خسارة فيها، وكلما فقد شيئا، أو فاته أوان حصاده وتذوق لذته في الدنيا؛ فليعلم أن ذلك مدخور له في الدار الآخرة يلقاه أوفي ما يكون الخطوة الأولى لتغيير شيء يصنعه الإنسان بنفسه لا ينتظر أحدًا يصنع له واقعه..
في كثير من الأحيان نحرم أنفسنا متعة الحياة وإشراق لحظاتها حين نجعل نجاحنا للأفضل وسيرنا نحو المقدمة مرهونًا بآخرين.
إن الله تعالى حدد في كتابه مهمة التغيير، وجعلها من نصيب الإنسان نفسه لا علاقة لها بالآخرين من أي طريق؛ { إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد:١١].
فكل أمل تنتظره في حياتك، وكل إشراق تتمناه لروحك؛ ليس بينك وبينه إلا أن تخطو الخطوة الأولى في حياتك نحو منهج الله تعالى في الأرض.

كل مشكلاتنا التي نعانيها هي نتاج أعمالنا
نحن الذين زرعنا شوكها وبذرنا أصولها في حياتنا،
ولن تجد مشكلة في تاريخك جاءت هكذا عبثا من
غير خطو منك: (وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)
وإذا كنا نحن الذين كتبنا التاريخ البائس الذي
نعيشه في بعض جوانب حياتنا؛ فإن الحل ليس في
البكاء على حالنا، والتباكي من واقعنا، وإنما في
تغيير الواقع إلى الأحسن. إن علينا أن نقرأ واقعنا جيدا، وأن نتعرف على مصدر الخلل من أين حصل لنا؟ قد يكون كل ذلك بتخلف عن طاعة، أو قد يكون بسبب كلمة، أو نظر، أو تهاون في معصية، فإذا ما عرفنا ذلك حاولنا سد ذلك الخلل،

وردمنا تلك الفجوة، وأصلحنا ذلك الواقع، وعلينا بعد ذلك أن ننتظر الأمل المنشود من توفيق الله تعالى لنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

النية الصالحة

لا تفوتك أرباح النية الصالحة! إثر العاقل يجهد أشياء كثيرة، وقد تفوته ثمارها بفوات في الدنيا في النية الصالحة منها.. وينبغي أن يراقب كل عاقل نيته في كل عمل يقوم به في عرض هذه الحياة، وأن يجهد في إلباس ذلك العمل ثوب النية الصالحة، وستكون الأرباح أكبر مما يتصورا. إن النبي ة علمنا هذا الدرس الكبير في حياتنا وهو يقول: (إنما الأعمال بالنيات)، وننسى في كثير من الأحيان أهميته، ويذهب كثير من العرق بإزاء هذا النسيان دون فائدة..

كم نجهد في العمل على بيوتنا، ونغفل في ذات الوقت على النِّيَّة الصَّالحة في ذلك العمل؟ وكم يفوتنا بذلك من أجر؟ ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: (وإنَّك لن تنفقَ نفقةً تبتغي بها وجَه الله، إلَّا أُجِرْتَ عليها حتَّى ما تجعل في فِي امرأتك).

وفي ذات الشَّأن يقول صلى الله عليه وسلم: (وفي بُضع أحدكم صدقة) قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحُدنا شهوتَه ويكون له فيها أجر؟ قال: (نعم؛ أرأيتُم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر، فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر).

فتصوَّر عظمة هذه النية وهي تحيل هذا العمل الذي تدفع الإنسان إليه الشهوة إلى حسنات ماثلة بين عينيه! إنَّ ذلك كلَّه يعلِّمنا درسًا في غاية الأهمية: أن ننتبه لعظمة النية، وأن نجعل القدر الذي تستحقُّه من العناية والاهتمام، وأن نؤدِّي كلَّ عمل مهما كان بسيطًا في نظرنا، والنية في رحابه تأخذ به إلى معاني الكبار.

إنَّ ما تقوم به في بيتك لزوجك أو لأبنائك؛ من طعام أو كساء أو هدية؛ ينبغي أن لا تفوت منه النِّية، ولا تتوجَّه لعملك كلَّ يوم إلا والنيةُ في قلبك تدفعك لذلك، واحرصْ أن تكون كلُّ لحظة من حياتك وفي أي مكان ولأيِّ عمل؛ مصحوبة بنية صالحة تأخذ بك إلى عالم الكبار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخبيئة الصالحة.

اجعل لك خبيئة صالحة بينك وبين الله تعالى
ما أحوجنا إلى أعمال يسيرة يعطرها الإخلاص
والصدق مع الله تعالى، وتكون بيننا وبينه لا يطلع عليها مخلوق كم هي حاجة الإنسان إلى عمل يدعو الله تعالى به في أوقات الكرب والشدة والضيق، عن النبي صلى الله عليه وسلم خبر الثلاثة الذين دخلوا الغار، فانطبقت عليهم صخرة سدت منافذ الخروج، فإذا بهم يهرعون إلى تلك الأعمال والخبايا الصالحة؛ يسألون الله تعالى بها، فكانت النتيجة التي يرغبون، واللحظة التي يأملون لقد كانت الخبيئة الأولى: البر بالوالدين،
والثانية: الخوف من الله تعالى وترك الزنى مع توافر دواعيه وحلول فرصته، والثالثة: رعاية حق العمال،
وخرج الثلاثة إلى السعة بعد أن رأوا كل معاني
الضيق والشدة.

إن كل واحد منا يمكنه أن يكون له عملا صالحا
بينه وبين الله تعالى، وأن يجعل ذلك العمل من
الأسرار التي لا يطلع عليها الناس مهما كان الحال،
وستظل هذه الخبيئة كفيلة إن شاء الله تعالى أن تكون عون الإنسان في ملمات الدنيا، وكفيلة كذلك أن تقف على قدميها ماثلة في لحظات الحساب بين يدي الله تعالى يوم القيامة وكم هي المصائب والأحداث التي دفعتها مثل هذه الخبايا دون ان نشعر بآثارها في كل أحداث الحياة التي نواجهها كل يوم التوبة.

قد لا تتصور رحلة التوبة في حياتك، ولا تدرك
عظيم أثرها عند ربك
لقد وصف لك نبيك لحظة التوبة بأوسع ما
يتصور إنسان في حياته كلها حين قال: (لله أشد
فرح بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان
على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه
وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها، وقد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك.. أخطأ من شدة الفرح).

إن التوبة رحلة خلاص من أوضار الذنوب، ورحلة
عتق من ربق الشيطان، ولحظة قرار يعز فيها الإنسان من ذلِّ الشهوة، ورحلة صفاء ونقاء في طريق الحياة الطويل، وفي المقابل بداية عهد جديد بين الإنسان وبين ربه، عودة بعد هرب، وحرية بعد رق، وصفاء بعد خوف وذلٍ!.
فهل يعي الإنسانُ هذه اللحظات الكبرى في حياته؟!.

إنَّني لم أتصوَّرْ بعد كيف أن الفرح بتوبة العبد يصل بالله تعالى إلى صورة الأعرابيِّ الَّذي فَقَدَ دابَّته، فلمَّا عادت قال فرحًا: (اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك) إنَّها لحظاتٌ تدعو

للتأمُّل والتدبُّر! لحظاتٌ يقف فيها كل إنسان مبهوتًا أمام هذا الحديث في الأرض!
ولحظات بهذه المعاني لحظات حقيقةٌ بالإقبال وخوض غمارها ومعانيها في حياة كلِّ إنسان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

افتح عينك على النهاية

افتح عينك على النهاية! كلُّ عمل تكتبه أو تسعى إليه أو تفكِّر فيه لا ينفك نظرك عن مآلاته ونهاياته.
إنَّ العاقل يتحرَّك في الدُّنيا وهو يعلم أنَّ كل خطوة مكتوبة موثوقة، وستأتي لحظات القيامة بكلِّ صورها وأشكالها في ذات الزمان والمكان.. وفي الجانب الآخر ينبغي أن يدرك كلُّ إنسان أنَّ ساعة لقاء الله تعالى لا يمكن إدراكها.

فليبادر الإنسان لحظاته، وليتخلَّص من كلِّ شيء بينه وبين الله تعالى، أو بينه وبين الناس، فإذا ما أتت لحظة الوداع لقي الله تعالى وليس ثمَّة شيء يستحقُّ البكاء.

لقد كان هذا المعنى يشغل نبيك صلى الله عليه وسلم في كل لحظة من حياته؛ فقد صلى العصر، فسلم وقام مسرعا يتخطى رقاب الناس من سرعته، فتوارى عنهم، ثم خرج إليهم بعد ذلك ليقول لهم: (ذكرتُ شيئًا من تبرٍ عندنا، فكرهتُ أن يحبسني، فأمرت بقسمته)..

والتبر: قطع من الذهب أو الفضة.

فتأمل جلاء هذا المعنى في ذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم! وكيف أنه بادر لحظته ولم ينتظر حتى يتفرق الناس!.

وقد مر بك أن قاطع غصن الشوك من الطريق لقي الجنة وهو في الأرض، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة.

إن من كمال عقل الإنسان أن يبادر لحظاته، وألا يترك شيئًا يمكنه أن يسأل عنه في يوم القيامة، وأن يهرع إلى كل لحظة تكتب حظه في الدار الآخرة أوفى ما يكون.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لا تقلل من قدرك

إياك أن تشعر بالدونية في أي موقف تقف فيه مهما كان الذي يقف أمامك تلك اللحظة!.

إن الله تعالى خلقك كبيرا، وجعلك حرا، ولم يجعل أمرك بيد مخلوق، وهذه الحقائق ينبغي أن تملأ قلبك، وتجد لها مساحة عريضة في حياتك.

إن أعظم خسارة يجدها إنسان في حياته هي خسارة مكانته التي منحها الله تعالى له، وملكه إياها، فإذا جعلها الإنسان بأيدي الآخرين، وملكهم زمامها، وأعطاهم قيادها، فقد حجم واقعه، وسلب نفسه أعظم مقومات الحياة الكريمة.

إن علينا أن نعيش ونحن نجد وهج العزة في نفوسنا، ونبتهج ونسر بكل مقومات النجاح في حياتنا، وندرك مع ذلك أننا نحن فقط الذين نستطيع أن نهب لأنفسنا السمو والرفعة والمعالي، وليس أحد من الخلق.
كم من إنسان يقف أمام المسؤول وقدماه لا تكاد
تثبت على الأرض خوفا من إنسان مثله وكم من عبد في رق وظيفته وكم من ثالث يكذب وهو يرى الحق أبلج من الشمس طلبا لرضا إنسان. إننا حين نترك هذه المعاني في نفوسنا، إنما نضع حرياتنا في القيد، ونوهن عزتنا، ونكبل كل ما نملك من قدرات، نفعل، ونفعل ما نريد، ونأتي
ما نحب، ونترك ما لا نريد، ونصنع قرار أنفسنا
بالكيفية التي نشاء، وكل ذلك في الحدود الشرعية التي أذن الله تعالى بها، وليس لمخلوق مهما بلغ
شأنه أن يقف دون أماني الإنسان وآرائه ومعتقداته.

قبول النقد سمة الكبار، وحصول النقد دليل
العمل والحرث في الأرض، وكل عاقل عليه أن يقبل
النقد ويحتفي به مهما كان شأنه تلك اللحظة على
نفسه.

علينا أن نقبل النقد مهما كانت مرارته وأثره.
إن اللحظة التي ينتقد فيها الإنسان هي اللحظة
التي تدل على وجوده وعمله وأثره، ولحظة النقد هي
لحظة البناء الحقيقي في حياة كل إنسان.

إن النقد مهما كان مرًا على نفسك يظل محفوفًا
بجوانب مشرقة، وتجد فيه ما تمضي به في الطريق
كبيرًا عزيزًا، خذ من النقد الجانب المشرق، وتعلم
اللحظة منه كيف تدفع به خطوتك للمقدمة، وما لا يعنيك
من ذلك فدعه لا يهمك، وليس على ظهرك منه
شيء. تعلم كيف تستقبل فواجع الناس، وكيف تجد لهؤلاء محملا تحملهم به على الخير، وكيف تستفيد من كل رسالة تصلك وتصنع منها معروفا لمرسلها.

إن النقد مهما كان سيئا في أسلوبه، وزمانه،
ومكانه؛ يمكن أن يجد الإنسان في ظلامه بصيص نور يستضيء به في طريق مستقبله وعلينا أن نؤمن أن النقد لم يسلم منه أحد في الأرض، والكبير يأخذ منه ما يعينه على المضي والترقي في المعالي، ويطرح باقية على قارعة الطريق؛ تركله المارة وتذهب بما فيه. إن لم يزدنا النقد رفعة، ويدفعنا للمقدمة، ويجلب لنا الخيرات، ويأتي بكل فضيلة فلن ينقص من تاريخنا في الأرض شيئا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

التقليدُ

من أسوأ الأشياء في حياة الإنسان أن تجده مولعًا بالتقليد! لا تجد له شخصية مستقلة، ولا رأيًا مستقيمًا، ولا منهجًا واضحًا، كلَّ يوم تراه في صورة..

إنّ مثل هذا يصدق عليه وصف الإمَّعة؛ كلَّ يوم في وادٍ لا تعرف له قرارًا، ولا تجد له ثباتًا.

رأيتُ من هؤلاء من يتحمّس لرأي ويعلنه ويعتقده، ويكوّن له صورة مثالية، وتكتشف في النهاية أنَّ هذا ليس رأيه ولا وجهته، وإنَّما رأيُ صحفيٍّ في جريدة، أو حديث في قناة فضائية، أو كلمة في مجلس عابر، وهكذا يظلُّ يبني تصوُّراته ومعتقداته على آراء الآخرين، وقد يأتيك في يوم آخر برأي آخر وصورة مختلفة؛ لأن المتحدِّث اختلف، وكاتب العمود الصحفي تغيَّر.

وتمتدُّ هذه الصورة من صور عقليَّة فكريَّة يبني عليها التصورات إلى صور جسدية يبدو فيها يومًا بلباس، ويومًا آخر بلباس آخر، وتراه يعبث في وجهه ورأسه بصور غالبها تقليد لآخرين في فضائيات، وهكذا يظلُّ أرجوحةً بين أفكار الآخرين، ويمضي به الزمن وهو لا يعرف استقرارًا، ولا يجد له في حياته ثباتًا.

إنَّ الاختلافَ سُنَّةُ طبيعية، ومضي الإنسان وراء الآخرين في كل شيء دليل ضعف قدرة، واهتزاز شخصية، وعدم قدرة على التفكير والتمايز في حياة الإنسان.

وعلينا أن ندرك أنَّ الله تعالى خلق الإنسان، وجمَّله بالعقل، ومكَّنه من اختيار كلِّ شيءٍ بنفسه، ولم يجعل لأحد من الخلق عليه سلطةً في قرار أو فكرة أو عمل، وعلى كلِّ إنسان يدرك هذه المقوماتِ الكبرى في شخصيته أن يصنع له شخصيةً مستقلة، وأن يسير بناءً على عقله وفكره، لا على آراء الآخرين وتوجُّهاتهم مهما كانت في ظاهرها كبيرة ومؤثِّرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

عَثراتَ الطريق

كلُّ ما تلقاه في حياتك من عارضٍ مصيره إلى الزَّوال، وكلُّ مشكلة تجدها في طريقك لها لحظة نهاية، وكلُّ ظرف تجود به الأيام عليك ستأتي اللحظات بوداعه!.

هذه هي حقيقة الحياة كلِّها، تفجؤك المحن، وتعترض طريقك العقبات، وتقف أمامك المشكلات، وتظنُّ تلك اللحظة أن حظَّك عاثر، وأن نصيبك من الدُّنيا الفشل، دعك من هذا الوهم، فالدُّنيا مليئة بالمفاجآت؛ وهي مليئة كذلك بالأمل الكبير الذي يمحوها.

إنَّ الله تعالى علَّمنا في سورة الشرح درسًا بالغ الأهمية؛ وهو أنَّ كل عسر محفوفُ بِيُسرين، وليس بيُسر واحد؛ قال تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} [الشرح: ٥ - ٦]

وعلَّمتنا الحياة أنَّ كلَّ مكلوم في نفسه أو ماله أو أهله؛ إذا صبر فهو مخلوف بأعظم الخلف في الدَّارين، ولم نرَ في مساحة الدنيا كلِّها أنَّ عقبات الدنيا وقفت ماثلة لم يتحرَّك منها شيء، وها هي ظلمة الليل مهما كانت حالكةً يدفعها نورُ الفجر وفلق الصبح كلَّ يوم.

فإذا ما فجأتك مصيبة، وقابلتك مشكلة، ووقفت أمام طريقك العثرات؛ فلا تحسب أنَّ الأمل توقَّف، وأنَّ التوفيق تخلَّف، وأنَّ الحياة ستنتهي.. كلا! إنَّما هي بعض ما في الطَّريق، وتملك بعد توفيق الله تعالى الأسباب الدافعة لتلك العقبات والعثرات التي تعترضك.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الدِّينُ

الدِّينُ معنًى جميلُ في النَّفس قبل أن يكون صورة من صور العبادة الظاهرة.

الدِّينُ يجب أن يكون أولًا في قلب الإنسان صفاءً ونقاءً وحبًّا، يحمل صاحبه على كلِّ معنى جميل، ثم ينزل بعد ذلك إلى الواقع يبني صورًا لا حصر لها من الجمال والإخاء والفاعلية.

الدِّين محبَّة وألفة في قلب صاحبه لكلِّ مسلم يراه على ظهر الأرض.

إنَّ بعضًا من النَّاس يحسن فنَّ التعبُّد في المسجد، ويجهد فيما بينه وبين الله تعالى، وحين تفتِّش قلبه، أو ترى تصرفاته، أو تسأل عنه زوجه وأهله وجيرانه؛ ترى وتسمع صورًا منفِّرة وسيرة بذيئة، ويحسب أنَّ الدِّين هو مجرد شعائر عبادية يقوم بها في المسجد فحسب، وماعدا ذلك لا يرعى حقًّا لله تعالى فيه، ولا يقوم بحقِّ مخلوق.
إنَّ هذه الصُّورة تتكرَّر في حياة كثير من النَّاس، وتتوسَّع بشكل غريب، وهذا أحد المفاهيم. المغلوطة في حياة كثير من النَّاس.

الدِّين كما هو صور من الخشوع والتعبُّد لله تعالى، ومعاناة تكلف العبادة بين الإنسان وربِّه تعالى؛ هو كذلك صور من الحبِّ والرَّحمة والإخاء الصَّادق فيما بين الانسان والخلق، وعلى كلِّ إنسان أن يحسن فنَّ التعاملِ، وينشر صور الرحمة، ويهدي صور التعاون لكلِّ من يلقاه، ويحمل روحَ الحبِّ والإخاء لكلِّ إنسان يلقاه في رحلة هذه الحياة، ويعيش الدِّين معنى جميلًا مع النَّاس كما هو معنى جميل مع ربِّ النَّاس.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اللسان

إذا أردتَ أن تعرف قيمة الدِّين في حياة إنسان؛ فارصد حركةَ لسانه كلَّ يوم؛ فإنها غالبًا ما تكوِّن صورةً حقيقية على قدر دين الإنسان.
إن الألسنَ مغاريفُ القلوب، والكلمة تمثِّل شيئًا كبيرًا في حياة الإنسان.
لقد بيّن النبيُّ صلى الله عليه وسلم أثر الكلمة في حياتنا، فقال:(إنَّ الرجل ليتكلَّم بالكلمة من رضوان الله تعالى، ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإنَّ الرجل ليتكلَّم بالكلمة من سخط الله تعالى، ما يظنُّ أن تبلغ ما بلغت؛ فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة).

فتأمَّل كيف أنَّ الكلمة الطيبة تحلُّ على الإنسان رضوان الله تعالى! والكلمة السِّيئة تحلُّ عليه سخطه وغضبه وعقابه!.

ما أحوج الواحد منَّا أن يتفقَّد لسانه، ويعرف قدر كلمته، ويدرك النِّهاية الَّتي يدفعها إليه التَّساهل في أعراض النَّاس.
إنَّ ترك الإنسان الحرية للسانه يخوض به في عباد الله تعالى كيفما شاء دليل نقص دين، وقلَّة توفيق، وضعف إيمان، وستظلُّ كثير من حالات الفشل التي يعيشها الإنسان في حياته بعض آثار هذه الكلمة في واقعه.
وإذا أراد الإنسانُ أن يعيش حياته في أوسع و أجمل صورها، وأرفع معانيها؛ فليكمِّم لسانه عن أعراض النَّاس، وليجهد في تدريب نفسه على تعظيم حرمات الأعراض، وسيلقى الجزاء في الدُّنيا قبل الآخرة أوفى ما يكون.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كمِّل نفسَك

إذا أردتَ ان تعيش كبيرًا في الحياة؛ فخذْ من كلِّ إنسان أجمل صفة، وأروع خصلة، وأرفع قيمة.

إنَّ الصِّفاتِ الإيجابية لا تكتمل كلها في مخلوق واحد، وإنمَّا تتناثر وتتقاسم على الخلق، وكلُّ عاقل ينبغي له أن يأخذ من كلِّ إنسان الصِّفة التي يتميَّز بها، والخلَّة التي يتحلَّى بها، والخصلة التي تمتد في حياته كلِّها.

إنَّك تجد إنسانًا طيب القلب، نقيَّ السريرة، وتجد آخر سمته أكثر من حديثه، هادئًا في مجالس النَّاس، منضبطًا عن كلِّ سوء، وتجد ثالثًا كريمًا جوادًا معطاءً، ورابعًا حريصًا على وقته يبادر لحظاته بكلِّ مفيدٍ، فلو وضعتَ عينك على هذه الصفات، وأخذتَ من كلِّ إنسان صفة جميلة رائعة؛ لكنتَ بعد فترة من الزمن إنسانًا كبيرًا رائعًا بمجموع هذه الصفات الكثيرة في شخصك.

وهكذا ينبغي أن يعيش كلُّ إنسان في حياته؛ يضع عينه على الجوانب المضيئة في حياة النَّاس، ويأخذ منها ما يجعله أكثر إشراقًا في الحياة، فإذا ما كان الإنسان كذلك ظلَّ هذا الإشراق يمتدُّ في حياته، وتتوسَّع دائرته حتَّى يكوِّن في النهاية الصُّورة الكبرى التي كان في يوم من الأيام يحلم بالوصول إليها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كَن كبيرًا

يخطئ كثير من الناس حين يجعل حياته مقصورة على التَّوافه، ومجبولةً على الصَّغائر، ولا ترى له في حياته هدفًا كبيرًا، ولا رسالة عظيمة!.
تجده كعامة النَّاس لا قيمة له في الحياة، ولا صوت له مسموعًا في مجتمعه، ولا رحلة له للمعالي...
ينام ويستيقظ، ويقوم ويقعد، ويسافر ويعود، وكلُّ ذلك بلا هدف ولا قضية.

والنَّاس عادة لا تمنح وقتها وفكرها وقضاياها إلا لمن تجد عند فكرة مضيئة، أو مشاركة حية، أو عونًا على فضيلة، فإذا ما خلي إنسانٌ من هذه المعاني؛ بات جافًّا كالجسد؛ لا قيمة له إلا بالروح.

إن كل إنسان مدعو وهو يقرأ هذه الفكرة أن يكتب لنفسه حظها ومكانتها من هذه الحياة، وأن يجهد في بناء نفسه بالقدر الذي يمكنه من مشاركة مجتمعه وأمته، وألا يحكم على نفسه بالفشل، أو يرمي بفكره وحياته خارج دوائر التأثير، فيكون بعد ذلك إنسانا لا معنى له في الحياة. إن العيش بالهدف والأفكار المضيئة والمعاني الكبيرة مضنية ومتعبة في حياة كل إنسان، لكنها تعطي الإنسان معنى الخلافة التي جاء من أجل تحقيقها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الرِّفق

جرِّب أن تخوض رحلةَ الرِّفق في حياتك! حاول أن تعبش هذا المعنى الكبير في نفسك!.

جرّب الرفق في بيتك مع زوجك وأبنائك، درِّبْ نفسك أن تعيش هذا المعنى الكبير مع زملائك في العمل، ومع كلٍ من تختلف معه أيًّا كان.
إنَّ عوائد الخير عليك بالرِّفق أكبر ممَّا تتصوَّر، وأعظم ممَّا تعتقد.
إنَّ الإنسان حين يحرم من الرفق في التَّعامل مع الآخرين يحرم الخيرَ كلَّه، ويفوِّتُ عليه بذلك شيئًا كبيرًا، حتى قال صلى الله عليه وسلم:(من يحرم الرفق يحرم الخير كله).

فتأمَّل كيف أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم جعل من فاته هذا المعنى الكبير في حياته فاته كل الخير في الحياة!.
إنَّ الحياة لا تطيب إلا بهذا المعنى، ولا تأنس النفوس إلا بقُرْبِهِ، ولا تأتلف القلوب في العادة إلا عليه، وهذا نبيُّنا صلى الله عليه وسلم يقول: (ما كان الرِّفق في شيء إلا زانه، وما نُزع من شي إلا شانه).
كم من نفوس حرمت هذا المعنى في بيوتها، مع زوجاتها، وأبنائها!..

وآخرين حرموه كل يوم وهم يلتقون بزملائهم وأصدقائهم، وفاتهم بفواته حظٌّ كبيرٌ من حظِّ الدَّارَيْنِ.
لنتدرّب على هذا المعنى الكبير، ولنجرّب أنفسنا في خوض غماره والتعرّف على عوائده، وحين نخفق مرة علينا أن نبحث عن تجربة ثانية، ونكرَّ عليه من زاوية أخرى، ونبحث عن مواطنه في مواقف جديدة، ولعل الزمن كفيل بإذن الله تعالى ببروز هذه الصِّفة، وصفاء هذه اللحظات في حياة الباحث عن هذا الحلم.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القلبُ السَّليمُ

ليكن قلبُك سليمًا على النَّاس، هذه من أعظم النَّصائح الَّتي تُقَدَّم لك.
كن مستعدًّا لأن تلقى الله تعالى في كلِّ وقت وأنت سليم القلب، طيب السيرة!.

إنَّ مشكلات الحياة كثيرة، وسيظلُّ الإنسان معرَّضا كلَّ يوم إن لم يكن كلَّ لحظة للاصطدام بمشكلاتها مالم يكن يقظًا، حريصًا على ألا يمسَّ قلبه من ذلك شيء.

إنَّ نجاة الإنسان يوم القيامة موقوف على صلاح قلبه، قال تعالى: (يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) [الشعراء:٨٨-٨٩].

وقال صلى الله عليه وسلم:(يدخل عليكم الآن رجلٌ من أهل الجنة) ثلاث مرات، ولما سئل الرجل، قال: إنِّي لا أبيت ليلة من الليالي وفي قلبي غلٌ ولا حقد على أحد من المسلمين.

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الباب كلمة تدلُّ على متانة قلبه، وجميل خصاله، حين قال: (إني لأسمع بالمطر يصيب أرض المسلمين فأفرح وليس لي في أرضهم ماشية، وأسمع بالقاضي يحكم في القضية فيعدل فأفرح وليس لي إليه خصومة).

وعلى كلِّ عاقل أن يتحكّم في مشاعره، ويحرص على صفاء قلبه، ويجهد في تحقيق هذه الغاية الكبرى التي تدور على نجلة الإنسان وفلاحه عند ربِّه تعالى يوم القيامة.

ما أحوج الواحد منَّا إلى عنايته بقلبه، والحرص كلَّ الحرص ألا يمسَّ سلامتَه شيءٌ من أعراض الدنيا، والحفاظ عليه من أن تصدمه الحوادث، أو تثلمه المواقف، فيمرض أو يموت، فتكون عاقبة ذلك الخسران في الدَّارَين.

لن تصفو هذه الحياة لأحد من الخلق! بل ستظلُّ لكلِّ من تراه فيها محمَّلة بالكدر والأذى، والتعب والمعاناة.

إن الله يخبر عن هذه الحقيقة في قوله تعالى:
{ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ } [البلد: ٤]

وإلى تاريخ هذه اللحظة لم تَجُدِ الأيامُ برجل مستريح من لأواء هذه الحياة ومشاقِّها، وقد أخبر نبيُّنا صلى الله عليه وسلم عن بعض مشاهد هذه الحياة في نفس الغنيِّ المترع بالأموال، فقال: (لو أنَّ لابن آدم واديًا من ذهب لابتغى إليه ثانيًا، ولو أعطي ثانيًا لابتغى إلين ثالثًا، ولا جوف ابن آدم إلا التراب).

وقد رأيتُ من لم يتزوَّج شقيَ بطلب شريكة حياته، فإذا ما وجدها شقيَ بطلب الولد، وقد يتأخَّر الإنجاب فيسلك كلَّ طريق، ويبذل كلَّ ماله، ويجهد في تحصيل هذا الولد ما أمكنه، فإذا ما منَّ الله تعالى عليه بالولد جهد في النفقة عليه وتربيته والقيام بحقه، وربما ندم على كلِّ ذلك.

وصدق الشاعر حين قال:

جُبِلتْ على كدرٍ وأنت تريدها

صَفْوًا من الأقذارِ والأكدارِ

ومكلَّفُ الأيامِ ضدَّ طباعِها

متطلِّبُ في الماءِ جذوةَ نار

إنَّ علينا أن ندرك أنَّ هذه هي حقيقة الحياة، وأنَّ كلَّ من تراه فيها مهما أُوتي من هذه الدنيا يعيش ذات الحقيقة التي تعيشها أنت لا فرق، ومهما كانت الصُّورة الظاهرة لك؛ فإنَّها لا تعدو أن تكون مجرَّد صورة فحسب، وما أحسن وصف القائل:

صغيرٌ يشتهي الكِبَرَا وشَيْخُ ودَّ لو صَغُرا

وخالٍ يشتهي عَمَلًا وذو عملٍ به ضَجِرا

وربُّ المالِ في تَعَبٍ وفي تَعَبٍ مَنِ افْتَقَرا

ويَشْقَى المرءُ منهزمًا ولا يرتاحُ مُنتصِرا

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ابتسِم

ابتسم: فالابتسامة سهلة في العمل، كبيرة عظيمة في الأجر.
وقد قال نبيُّك صلى الله عليه وسلم: " وتبسُّمك في وجه أخيك صدقة ".
وهي رسالة تدلُّ في لحظتها على راحة بالك، وطمأنينة نفسك، وجمال شعورك، ما أجملَ أن نهبها لزوجاتنا في البيوت علامةَ رضا، وأن ندفعها لأبنائنا حين نلقاهم دليلَ سرور وسعادة، وأن نعطيها لكلِّ من نلقاه دون مقابل؛ لندفع بها غوائلَ القلوب، ومكدِّرات الحياة.

إنَّ الحياة تبدو متجِّهمةً من الواقع الذي تعيشه، وما لم تعطِّر أنفاسَها لحظاتُ الابتسامة، وإلا يوشك أن تنفجر!.

ما أكثر المرهقين اليوم من واقع الحياة! البائسين من آثارها! وأكثر ما يحتاجون لعلاج هذا اليأسِ ابتسامة يدفعها الإنسان وهو خارج في الصَّباح الباكر، ويهديها وهو يمرُّ في كلِّ طريق، ويهبها لكلِّ من يلقاه دون مقابل سوى التعبير عن بهجة الحياة وسرور اللحظات.

يغدو إنسان من بيته في الصَّباح، فيعود في لحظات العشيِّ وقد ملأ ميزانه بأجورها وآثارها، ويعود آخرُ مثقلًا من العمل، خاليًا من الأجر والثواب من تاريخها..

أتراها مكلفة؟! كلا إنَّها شيء يسير لا تكلِّف وقتًا ولا مالًا ولا جهدًا، وتترك وراءها لحظات الحبِّ تعطِّر حياة الواجدين لها تلك اللحظات، فما أقلَّ تكاليفها! وما أكثر آثارها في الدَّارَين!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المال

المالُ متعةُ من متع الحياة يستطيع الإنسان من خلاله أن يبني آماله وأحلامه.

وقلبُ كلِّ إنسان مجبولُ مفطور على حبِّه والسكينة به، وقد قال ربك: {وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا} [الفجر: ٢٠]، وهذه الجبلة تعدو في أحيان كثيرة على هذه المتعة فتجعلها نقمة..

رأيتُ من يهبهم الله تعالى المال هم أشقى النَّاس به، وأكثرهم تعبًا فيه، ما يزال بصاحبه حتَّى يورده المهالك، ويصل به إلى سخط الله تعالى وسوء غضبه.

يجب أن يكون المالُ مهما كثر في يد الإنسان كالحمار يركبه متى شاء، وكالحمَّام يدخله إذا احتاج كما يقول ابن تيمية رحمه الله، وينبغي أن يكون في يد الإنسان وليس في قلبه منه شيء.

إنَّ أعظم اللحظات التي يعيشها الإنسان مع المال هي تلك اللحظات التي يعينك فيها المال على برِّ إنسان، ووصل آخر، ومعونة محتاج، وأسوأ اللحظات تلك التي يدعوك فيها للعقوق.

ما غبط إنسان ما غبط صاحب مال يهبه وقت الحاجة، ويبذله وقت الرغبة!.

وفي الحديث: " لا حسدَ إلا في اثنتين... ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه في آناء الليل وآناء النهار ".

مشكلتنا مع المال أننا نحبُّه لذاته، ونكره مفارقته، والمنة الحقيقة به أن نحبَّه لما يترتَّب عليه من برٍّ وصدقة، وعون للمحتاجين إليه، وأن نحسن مفارقته في اللحظة التي تكتب فيها الفرصة سعادة إنسان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

معاقون

إنَّ أعظم أنواع الإعاقة التي يعيشها الإنسان ليست إعاقة الجسد عن الحركة، وإنَّما إعاقة الروح عن العمل والتضحية والبناء..
المعاق حقيقة هو ذلك الذي لا تجد له هدفًا كبيرًا في حياته، وليست له رؤية تدفعه للمعالي، وليس لديه مشروعٌ يعيش من أجله في الواقع!.

كم من معاقٍ بنى مستقبله وكتب مجده على أشلاء الإعاقة الحسية! وكتب في حياته قائلًا: لولا تلك الإعاقة وذلك المرض لما كتب الله تعالى لي هذه الروح التي أجد رحلتها الكبرى في حياتي.

عاش ابن عباس رضي الله عنهما آخر حياته أعمى، وظلَّ مع ذلك إمام الدنيا في العلم.

وسجل أحمد ياسين على أرض فلسطين أروع ملاحم الجهاد في سبيل الله تعالى وهو مشلول.

وما رحل ابن باز من الدنيا حتى ملأها ذكرًا عاطرًا، وعملًا كبيرًا، وهو أعمى لا يبصر شيئًا من الدنيا.

وكتب محمد أبو ديّة وهو شاب أعمى ما يزيد عن اثنين وعشرين اختراعًا، وهو ما زال في مقتبل عمره.
وكل هؤلاء أرادو أن يقولوا للناس: إن الإعاقة ليست تلك التي تصيب الجسد فتأخذ بعض أعضاءه، وإنما هي تلك التي تسكن في القلب فيغيب صاحبها عن العمل والتضحية والبناء، ولو كان من وفي زمننا المعاصر أمثلة تزيد عن الحصر؛ كلها كتبت تعريفًا آخر للإعاقة، ومحت من عقولنا أن كل ما نراه بأعيننا من حوادث وفواجع؛ ليست عذرًا يبعد الإنسان عن النجاح والإبداع والعمل لترتقي.

اسمع شيئا رائعا كل يوم! هذه نصيحة ثمينة كتبتها التجربة، ورأيت آثارها واقعا في حياتي كل يوم.

غالبا ما يؤثر على الإنسان ما يقرؤه أو يسمعه، ولذلك من الضرورة لكل إنسان أن يحرص على قراءة وسماع ما يدفعه للتفاؤل والنجاح والعمل..

في الصباح الباكر وأنت متجه إلى عملك اجعل لك شريطا في سيارتك يحكي لك تجربة ناجحة، أو يقص عليك سيرة إنسان ناجح، أو يتحدث لك عن قصة الأهداف في حياة الإنسان.

إن حرصك على تطبيق هذه التجربة يكفل لك أن تتقدم خطوات كبيرة في عملك مهما كان الواقع الذي تعيشه في ذلك العمل.

إن مشكلتنا أننا لا نقرأ، وحتى السماع لم يعد شيئًا مؤثر في حياتنا، إذا سمعنا سمعنا شيئًا لا يدفعنا لتحقيق آمالنا بقدر ما يؤخرنا عن تحقيق غاياتنا.

لقد جربت في حياتي لفترة طويلة أنني كنت أخرج من بيتي إلى العمل كل يوم، وأحرص على سماع شريط في رحلة النجاح، وكنت أقطع في كل يوم أكثر من عشرين كيلومترًا كانت كفيلة ألا أصل عملي كل يوم وإلا والبهجة أخذت من قلبي كل شيء، وكم ترك هذا السماع من آثار في حياتي! بل لو قلت: إنني مدين في كثير من نجاحاتي إلى تلك المسافة التي أقطعها كل يوم باتجاه العمل لما كان ذلك بعيدًا.

جرب أن تسمع شيئًا جميلًا كل يوم، واحرص على أن تكون لحظات الصباح هي أولى تلك اللحظات بذلك الاستماع، وسترى النتائج التي تريد عما قريب بإذن الله تعالى.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لا ترهقّ تفكيرَك

إرهاقُ التفكير مسؤولية من؟..

مسؤولية كلِّ إنسان مع نفسه..

رأيتُ من يسعى لتشويش تفكيره، ويجهد في إرهاق نفسه، ويعبث بنفسيته كلَّ يوم وهو لا يشعر بأثر ذلك ولا مسؤوليته.

كلُّ إنسانٍ فينا مسؤول عن توفير بيئة مناسبة، يفكِّر من خلالها بطمأنينة، ويوفِّر بها جوًّا رائقًا للتفكير من خلال ما يقرأ أو يسمع.
رأيتُ كثيرين يجهدون في تشويش أفكارهم من خلال الهاتف المحمول كمثال؛ فيشترك في قناة إخبارية، و في أحيان كثيرة في أكثر من قناة حرصًا على ألا تفوته الأخبار، فيتلقى كل يوم جملة من الرسائل تعمل كلها في خلق بيئة القلق في نفس صاحبها، وتجهد في تشويش تفكيره، وتعيق نفسيته، وهو يستقبلها كل يوم وفي أوقات مختلفة ولا يرصد تلك الآثار التي تكونها.

يقرأ كل يوم في شاشة جوّاله: تحطمت طائرة بركابها، وشب حريق هائل، وقتل عدد من الناس، واعتدت خادمة على أطفال كفيلها، وحصل حادث مروع ذهب ضحيته عدد من الأفراد.

فما الفائدة التي حصل عليها المشترك في كل هذه الأخبار؟ وما البيئة التي يستقبلها عقله كل يوم من خلال الحوادث المتناثرة؟ وكيف يريد ان يعيش هادئا في ظل هذه الأحداث المؤلمة؟.
إننا نتعمد في أحيان كثيرة أن نخلق بيئة القلق في نفوسنا بأيدينا، ونشارك بفاعلية في إرهاق عقولنا ونفوسنا بصوره مؤذية كل يوم دون أن نشعر.
ينبغي أن يستثمر الهاتف في كل ما يمكن أن يحسّن ويطور العادات، ويخلق جوا من التفكير الإيجابي في حياتنا، كأن يشترك الإنسان في باقة التنمية

الشخصية، أو الباقات التي تعنى باللياقة النفسية، فإن هذه من أعظم أدوات التأثير في حياتنا.

وعلينا أن ندرك أنّ عقولنا تتأقلم تلقائيًا مع المقروء والمسموع بشكل دائم دون أن نشعر بأثر ذلك في غالب الأحيان.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

العظماء

اقرأ شيئًا في سير العظماء!..

حدثني أحد طلاب العلم أنه وضع على مقربة من سرير النوم كتاب (صفحات من صبر العظماء) يقرأ فيه قبل أن ينام في كل ليلة عشر صفحات فقط، ونفعني الله تعالى بتلك النصيحة، فكنت اقرأ في السير الذاتية للكبار قبل لحظات النوم، وأجد لها عبقًا كبيرًا في صباح اليوم التالي.
وبدأ هذا المشروع يتوسع في حياتي، ووجدت له لذة كبرى وأثرًا عظيمًا، فزدت على ذلك حتى كنت أخصص يومي الخميس والجمعة لقراءة هذا النوع من الكتب، فأقرأ في كتب السير الذاتية، وكتب التطوير الذاتي، ووجدت لذلك من الآثار ما أجد به لذة الإنجازات التي كانت في حياتي بعد ذلك.

إن كل إنسان مدعو أن يتعرّف علَى نفسه، وأن يحسن التعامل معها، و َأن يختار لها الطريق الأمثل لإشعال حماسها، وكتابة تاريخها..
إن نفوسنا تظل بحاجة ماسة إلى الحادي الذي يعينها على سلوك الطريق، والوصول إلى غايتها بقوة، وكم من إنسان فرّط في هذا الحادي، ولم يتعرف على ما يلهب حماسه ويدرّ عزيمته، فوهن مع الأيام، وتقلصت مشاريعه وضعف عن تحقيق دوره وغاياته في الحياة.

و إن العقل يدعو كل صاحب هدف أن يسأل نفسه هذا السؤال العريض: ما الشيء الذي يدفعني لتحقيق امالي وأهدافي الكبرى في الحياة؟ وحين يجد ذلك الغائب عليه أن يحسن استثماره، ويديم الاستمرار عليه، وستأتي اللحظات التي يشكر الله تعالى على توفيقه وهدايته.

إن ثمة كتبًا كثيرة في قصص الكبار، وسير العظماء يحتاج الإنسان أن يخصص لها كل يوم من وقته ما يكفي لدفع تاريخه نحو المعالي، وليعلم أن كل إنسان بحاجة إلى وقود يتغلب به على مكدرات الحياة.. ويمكن من خلال هذه الطريقة أن يستقبل أهدافه الكبار بكل ما يملك من آمال وتحديات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

جَرَّب

جرب ان تخرج من بيتك لمهمتك وتترك هاتفك المحمول خلفك.
جرب ان تسافر مدة يوم او يومين دون ان يكون جوالك في رفقتك.
جرب ان تقفل جوالك يومًا في الاسبوع تصوّر ماذا سيُحدث ذلك؟.
سيُحدث شيئًا جديدًا رائعًا؛ ستكون أكثر هدوءًا وطمأنينة، وستجد معنى آخر للراحة والسعادة، وستتعلم كم هو ثمن الهدوء في حياتك!.
ان مشكلتنا اننا لا نحسن التعامل مع التقنية بالصورة المطلوبة، فبدل ان تكون عونًا على قضاء حوائج الإنسان ومهماته في اسرع وقت وبأيسر الطرق، وتسهل مهمة الإنسان في الحياة وتخفف من الأعباء عليه، الا انها احدثت إرباكًا كبيرًا في حياته، وأسهمت في ضياع كثير من الأهداف، وبعثرت وبقوة أهداف الإنسان وأولوياته، وتحولت هذه الهواتف من مصدر إسعاد الى مصادر إزعاج وقلق وتشويش في حياتنا...

اننا بحاجة إلى تأمل وقراءة للأوقات التي توفرها لنا هذه الهواتف، والأوقات التي تضيعها علينا، وقراءة اثر هذه الهواتف على عقولنا وتفكيرنا، والتأمل في حجم الأرباح والخسائر لكل جانب نعيشه، وسيعرف كل منا كم كان بإمكانه ان يعيد التفكير في كيفية استخدام هذه الهواتف، او تركها خلفه في بعض الاوقات.

ان كل عاقل يدرك كم هي الأثار الإيجابية التي تركتها هذه الهواتف في حياته! وفي المقابل يدرك ان ثمة اثارًا سلبية صحبت هذه الرحلة، وكتبت بعض التأخر في بعض الجوانب، وعلينا ان نجرب مد الفوائد الإيجابية في حياتنا بأوسع ما يكون، والتغلب على بعض حالات الفشل او الإخفاق او السلبيات التي تخلفها هذه الهواتف.

ان كل إنسان مدعو ان يجرب ترك هاتفه المحمول بعض الوقت، والاستغناء عنه تدريجيًا والاستفادة منه في النطاق المهم، وسيرى كم هي عوائد الخير عليه في قادم الأيام.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخريطة ليستِ المنطقة

(الخريطة ليست المنطقة) أحد المفاهيم المؤثرة في حياة الناس، وهو مفهوم يبين لك ان تصوراتك التي تحملها في ذهنك عن شيء ما ليست هي الحقيقة لذلك الشيء.

إن بعضًا من الناس يضع في ذهنه صورة سلبية لنفسه؛ كعدم قدرته على النجاح و التفوق، وضعفه في كثير من قضايا الواقع، وعدم فاعليته في برامج تربوية او اجتماعيه، ثم تراه يحصر نفسه في هذه الصورة، ويضع لنفسه في النهاية خريطة ليست هي المنطقة الحقيقية، ويظل يعامل نفسه على هذه الخريطة التي تصورها ذهنيًا في فكرة، بينما الواقع ان هذه الخريطة ليست هي المنطقة الحقيقية، وان لديه من الامكانات والقدرات ما يمكن ان يكون به كبيرا في واقعه، وعظيما في حياته.

وذات الصورة السلبية يضعها عن انسان اخر، ويبني على هذا التصور الذهني كثيرا من التوقعات والتصرفات وتمضي به الايام زمنا طويلا من حياته، ويكتشف في النهاية ان الخريطة ليست هي المنطقة، وان كل ما تصوره عن هذا الانسان انما هو وهم لا حقيقة له.

وكذلك تضل الخريطة ليست هي المنطقة في كثير من الاحيان، سواء في الاشخاص او الامكنة او الكتب، او اي شي اخر، وتظل الخريطة التي صورناها في اذهاننا بحاجة الى مراجعة، واعادة بناء، وتصحيح مفاهيم جديدة كل مرة من حياتنا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أفكارُك

أفكار الإنسان هي أكثر الأدوات أثرًا في حياته!..

كم من إنسان قيَّده فكرُه، وحبسه الوهم، وأقعده سوء التفكير.
ذكر الطنطاويُّ رحمه الله صورة من هذا الواقع، فقال: توهَّم رجل أنَّ في بطنه ثعبانًا، وما زال به هذا الوهم حتَّى أقعده على فراش المرض، فطافوا به المستشفيات والأطبَّاء وهو يتوجَّع من حركة هذا الثعبان في بطنه، وحاول كلُّ الأطبَّاء الذي مرَّ عليهم أن يزيلوا هذه الفكرة من رأسه، ويبيِّنوا له أن ذلك مجرَّد وهم لا حقيقة له، فما قدروا على إقناعه، وفطن لذلك الأمر طبيبٌ نفسيٌّ يدرك أثر هذه الأفكار والأوهام على حياة الناس، فجاء به إلى العيادة، وفتَّش عن ثعبان حتَّى وجده، ثم وضعه في قارورة، وجاء للرجل وقال له: اكتشفنا الحقيقة التي كنتَ تشكو منها، ووجدنا صدق قولك؛ ففي بطنك ثعبان، وسنجري له الآن عملية لإخراجه.. ثم أدخله لغرفة العمليات، وأخرجه بعد زمن منها وهو يبشِّره بإخراج الثعبان من بطنه، وجاء له بالشاهد قارورة فيها ثعبان يتحرَّك، فاستهلَّ الرجل وفرح وسُرَّ، وقام من فراش المرض كأن لم يكن به شيء.
إنَّ حال كثير من النَّاس مع الوهم كحال هذا الرَّجل تمامًا، تجد إنسانًا يعتقد أنَّه مصاب بالعين، أو السِّحر، أو غير ذلك من الأمراض، ويظلُّ مجهدًا مرهقًا من أثر ذلك، وليس به شيء، وإنَّما الوهم يصوِّر له ذلك، ويحبسه عن تنفُّس الحياة الحقيقية في واقعه.

وإذا كان أثر الأفكار بهذه الخطورة على الإنسان، فينبغي لكلِّ واحد منَّا أن يمدَّ في أثر الأفكار الإيجابية في حياته، ويحاصر ما استطاع كلَّ فكرة سلبية، أو وهم عارض يعكِّر عليه صفو حياته، ويذهب من واقعه بهجة النَّعيم، وروح الحياة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تفسَّحوا

قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إِذا قيلَ لَكُم تَفَسَّحوا فِي المَجالِسِ فَافسَحوا يَفسَحِ اللَّهُ لَكُم) [المجادلة: ١١].

كم هو حقٌّ هذه الآية من التدبُّر؟! كم هي اللحظات التي وقفنا جاهدين ممتنعين دون تحقيق هذه الآثار في واقع حياتنا!.

كثيرة هي المرَّات التي نفتح أرجلنا حتَّى لا يجد القادم مكانًا له بيننا، وكثيرة هي المرَّات التي تضيق قلوبنا بمن يجد له فرجة حولنا، وكثيرك هي المرَّات التي نحاول أن نصرف وجوهنا عن الإنسان القادم خشية أن يتَّجه إلينا راغبًا في سعة مكان.. وكلُّ ذلك لأنَّنا لم ندرك بعد حقيقة هذه الآية ووعد الله تعالى فيها.

إنَّ الله تعالى هنا يدعونا إلى أن نتوسَّع في المكان الذي نجلس فيه، وأن نهب من المكان مهما كان ضيِّقًا فسحة للقادم ليستريح في جنباته، وقد بكَّر إلى مجلسه، ولا يجد متعةٍ في حديثه ولقائه، لكن وعد الله تعالى له أوسع وأرحب وأروع: (فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ)؛ يفسح الله لكم في قلوبكم، ويفسح الله لكم في أرزاقكم، ويفسح الله لكم في أوقاتكم، ويفسح الله لكم في بيوتكم وأعمالكم، ويفسح لكم في كلِّ شيء من حياتكم....

يا لها من ثمار لو كنَّا نعقلها! صحيح أنَّ المكان قد يضيق تلك اللَّحظة علي صاحبه، وقد يحرم المتعة العاجلة، لكنَّ وعد الله تعالى له أفسح وأوسع من كلِّ أمنية في حياته.

لو أعطينا هذه الآية حقَّها من التأمُّل والتدبُّر لكنَّا نرقب الأبواب في انتظار من نتوسَّع له، ونرقب الأبواب في انتظار من نرحِّب به، ونرقب الأبواب في انتظار ثمار وعد الله تعالى في هذه الآية.

كم فاتنا من آثار هذه الآية! لكن القادمَ أجملُ، والتجربة المنتظرة أوسعُ، وما زال وعد الله تعالى قائمًا ما بقيتِ الدُّنيا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

القِيَم

إذا أردتَ أن تعرف أثر الإسلام وقيمه في بناء الإنسان؛ فاقرأ سِيَر الأجيال التي هتف بها أول مرة في زمن النبيِّ صلى الله عليه وسلم؛ لتقف على الحقيقة الكبرى الَّتي لا يصنعها إلا الإسلام فحسب!.

اقرأ في سِيَر الكبار من الصَّحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين لترى كيف كانوا في الجاهلية وكيف أعاد الإسلام تصوراتهم في الحياة!.

ومن هؤلاء: الخليفة الراشد أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، كيف أثّر فيه الإسلام وأعاد ترتيب حياته من جديد بعد أن كان يرسف في أغلال تلك الجاهلية بتصوراتها وآثارها! ولقد كان رضي الله عنه قبل الإسلام صورة من صور القوة التي لا تحمل هدفًا، والفكر الضَّائع دون غاية، والحياة التي لا تعرف لها منهجًا في الأرض، ثم جاء الإسلام على هذه الصورة، فصنع منها أعظم سيرة!.

غيّر الإسلامُ قِيَمَه، وبنى مفاهيمه، وجّدد حياته، حتَّى جاءت اللَّحظة الكبرى التي يقول فيها النبيُّ صلى الله عليه وسلم: (يا ابن الخطاب ما سلكت طريقًا إلا سلك الشيطان طريقًا غير طريقك).

بل قال صلى الله عليه وسلم: (لو كان بعدي نبي مكلّم لكان عمر).

وصنع منه الإسلامُ رجلًا يتحدَّث بالكلمة، أو يرى الرأي، فينزل قول الله تعالى من السَّماء بذات الكلمة وذات الرأي، وهكذا الإسلام إذا عاشه الإنسان بكلِّ ما فيه من معانٍ..

إنَّ مشكلتنا الكبرى مع الدِّين أنَّنا نأخذ اسمه ونترك قيمه ومعانيه، أو نأخذ منه صورة أو صور ونترك صورًا أخرى، وفي النِّهاية لا تكتمل الصُّورة التي يريدها الله تعالى منَّا.

إنَّ الإسلام كلٌّ لا يتجزّأ، ولا يمكن أن يكون صورة كبيرة مؤثِّرة في حياة إنسان حتَّى يأخذه بكلِّ ما فيه، وسيرى تلك اللحظة أنَّه مولود جديد في الأرض (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) [البقرة: ٢٠٨]؛ ليس في صورة ولا جزئية ولا زاوية، وإنَّما الإسلام كلُّه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

قاعدة (٩٠/١٠)

قاعدة(٩٠/١٠) قاعدة رائعة؛ تقول لنا: إن(١٠٪) فقط من الحياة يتشكَّل لنا من خلال ما يحدث لنا، و(٩٠٪) من حياتنا تشكِّلها ردود أفعالنا تجاه مواقف الآخرين.

إنَّ الإنسان لا يملك أن يقف في طريق كلِّ ما يحدث له، لكنَّه يملك أن يتحكَّم في التصرُّفات الَّتي يحدثها تجاه كلِّ ما يحدث.

علينا أن ندرك أنَّ مواقفنا وردود أفعالنا تجاه أحداث الحياة ومواقف الآخرين فيها هي الَّتي تشكِّل غالب حياتنا..

حين يسيء إنسانٌ أدبَه عليك، أو يتأخَّر آخر عن إعطائك حقك، او يحدث اي تصرف لا يليق تجاهك؛ كل هذا في (١٠٪) فقط احداث تأتي بها الحياه لا نملك فيها شيء، لكن(٩٠٪) يأتي من خلال تصرفاتنا مع هذه الاحداث.
قد يبني الانسان من خلال موقف صداقه رائعة؛ يخطئ صاحبه في حقه فيعذره، ويعفو عنه ويتجاوز عن خطئه، وقد يهدم مستقبل إنسان حين يستقبلها متشنجًا متعصبًا رافضًا؛ غير قابل للنقاش في كل تصرف، فيخسر بذلك مرتين: الأولى حين بنى حياته على احداث الاخرين والثانية حين اخفق في التصرف في ردود أفعاله تجاه هذه الأحداث.

أود ان اقول لك: إن الأحداث التي لا تملك التصرف فيها والتعامل معها هي في غالب الأحيان لا تتجاوز (١٠٪) فقط من احداث الحياه وتبقى(٩٠٪) من الاحداث مبناها على ردود افعالك تجاهها والتعامل معها حين نحسن استقبال تصرفات الاخرين، ونمنحها بعض ما في قلوبنا ونصبر على كلفتها، ونجتهد في أن نجد لها بعض الأعذار، ونغض الطرف عنها مهما كانت كبيرة ومؤثرة، تلك اللحظة سنعيش حياتنا بالطريقة التي نريد نحن، وليس بالطريقة التي يريد الآخرون.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

صناعة الجمال

اصنع شيئا جميلا في حياتك كل يوم لا تقف على حاقة الطريق منتظرًا..
يقول نبينا صلى الله عليه وسلم توكيدًا لهذا المفهوم: (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة).

علينا أن ندرك أن الوقت يمضي وبسرعة فائقة، وينبغي أن تكون أعيننا مفتوحة على الفرص، ومتهيئة لصناعة الواقع وكتابة التاريخ..

إنك حين تلقي التحية على إنسان؛ تحيي مفهوم الإخاء، وتجذر قيم الإسلام، وتكتب لنفسك فرصة رائعة في زمن العمل.

وحين تجد عثرة في طريق الناس فتنزل لدفعها عن المارة؛ تدرب نفسك على العمل، وتنمي في قلبك معاني الحب، وتوسع في دائرة إيجابيتك.

وحين تصلح بين اثنين، أو تعين مارا في الطريق، أو تدفع لمحتاج ما يعينه على الوصول لغايته تكتب رحلة الإيجابية في حياتك بكامل فصولها..

إننا نحتاج إلى تدريب أنفسنا على صناعة الأشياء الرائعة في حياتنا، ومد تاريخنا بكل ما نملك من قدرة، ونحيي في نفوسنا وأفكارنا قيمة وروعة الحركة، وبذلك يمتد الخير وتتوسع القدوة، وتحيا معاني التكافل الكبرى بين المسلمين، وتتجذر القيم بشكل كبير في نفوس الناشئة مع مرور الأيام.

السرائر أعظم موارد التَّوفيق في حياة إنسان!.
من تجمَّل بالصِّدق فيما بينه وبين الله تعالى؛ ذاع صيته، وعلا ذكره، وانتشر عبير ُ حديثه في كلِّ مكان، وكان ذلك من عاجل هواتف الخير والبر في حياته.

قال ابن الجوزي رحمه الله: والله لقد رأيتُ من يكثر الصَّلاة والصَّوم والصَّمت، ويتخشَّع في نفسه ولباسه؛ والقلوب تنبو عنه، وقدره في النُّفوس ليس بذاك، و رأيتُ من يلبس فاخر الثياب و ليس له كبير نفل ولا تخشُّع، والقلوب تتهافت على محبته، فتدبرت ذلك فوجدتُه السريرة، فمن أصلح سريرته فاح عبير فضله، وعبقت القلوب بنشر طيبه، فالله الله في السَّرائر، فإنَّه ما ينفع مع فسادها صلاح الظاهر.

إن الصادق يعمل كل عمل وقلبه متوجه إلى الله تعالى، لا يرجو من الناس جزاء ولا شكورا، ويظل يحتسب كل خطوة وكلمة وجهد يقوم به في سبيل الله تعالى، وحين يكون الإنسان كذلك يرتقي في ميزان الله تعالى، ويعلو في ميزان المخلوقين.

ما أقبح ذلك الواقع الذي يجعل الإنسان يعمل كل لحظه من حياته وعينه تتوجه نحو المخلوقين، وتجهد في استجلاب رضاهم، لله كم فاته من أجر وفضل!

وكم ذهب من حياته من جهد دون فائدة!

ما أقبح الرياء في حياة إنسان! وما أسوأ العمل للمخلوقين!.

جاهد نفسك أن يكون لك سرائر، واعمل على توسيع دائرة الخبايا الصالحة في حياتك، وانظر إلى ما بينك وبين الله تعالى كل لحظة قبل أن تنظر ما بينك وبين المخلوقين، تكبر مع الزمن، ويزين لك كل شيء في الحياة، وتجد عاجل البشرى يهتف بك قبل عواقب الآخرة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لا تتكلم فيما لا تَحسن

(من تكلَّمَ في غير فنَّه أتَى بالعجائب)
كلمة تقطر ذهبًا من صحتها، أزرى إنسانٍ في الواقع ذلك الذي يتكلم في غير فنَّه، ويقف في غير مكانه!.

رأيتُ من يحاول أن يكون شاعرًا، فلا يعدو أن يكون أضحوكةً في أفواه النَّاس ومن يجهد أن يكون
خطيبًا، فيخفق في إقناع النَّاس بدينهم، ومن يحاول
أن يكون كاتبا، فيحمل النَّاس على هجر الكتاب وترك القراءة!.

ما أجمل أن يعرف الإنسان قدره! ويدرك فنَّه!
ويعرف موهبتها! فيجهد في صقلها وتنميتها، ويجهد للمعالي من خلالِها، ولا يخرج على النَّاس إلا بعد أن يجيد فنَّه، ويصلب عوده، أما أن يكون له في كلِّ فنٍّ مشاركة، وفي كل لقاء كلمة، وفي كل مناسبة حديث؛ فذلك يكتب على نفسه حظها من الفوضى، وسيبقى في النهاية حديثا من أحاديث الناس الساقطة.

يجب على كل عاقل أن يدرك مشاركته محسوبة أيا كانت، وعليه أن اراد التأثير أن يتخصص في فن، وان يضبط مشروعا، ويجهد في عناق القمة في تخصص معين، فاذا ما عرف به وعني به خرج مشاركا يؤثر في كل سامع، ويكتب حظه من حياة الناس، ويصبح عظيما بقدر عظمة ما يحسن في حياته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

التّعالمُ

التعالم في سيرة إنسان دليل نقص، وأقبح ما ترى من يشكل مشيته، ويغير في أسلوب حديثه، ويتقعر في كلامه، ويجهد في تحسين جلسته؛ وكل ذلك من أجل أن يوصف بمعاني الكبار!.

إن أخلاق الكبار لا تأتي بالتشبه الفارغ، ولا بالأماني الكاذبة، إنما تأتي بالجهد والتعب والمعاناة، وذاك الذي يجهد إنما يحاول في الشكل والصورة فحسب.. وهذه المظاهر غالبًا ما تدل على جهل صاحبها، وقلة بضاعته، وسفول همته؛ إذ جهد أن يصل إلى آخر الطريق من خلال المظاهر والصور العاجلة، وظن أنها تسمن أو تغني من جوع!.

إن مثل هذه النفوس بحاجة إلى تشذيب لعلائق الكبر التي تبدو في قلوبنا، وروائح الرياء التي تنتشر من أفعالها، وعليها أن تدرك أن الحياة أسهل ما عليها أن ترفضهم وتخلفهم في عالم المفقودين.

والمعالي بحاجة إلى نفوس كبيرة تتقن أولا فن البذل والعطاء، والجهد والتضحية، والسهر والمعاناة، ثم حين تأتي لحظات الشهرة تجدها أزهد ما تكون فيها، وأرفع عن أعلامها، وهذا من أعظم بركة العلم على أهله..
يجب أن تدرك هذه النفوس أنها تصغر كل يوم في أعين الناس، وتذبل أسماؤهم كل لحظة من صفحات التاريخ حين تنزع أنفسهم إلى الخروج في وقت مبكر، أو تتطلع إلى المقدمة قبل أوان النضوج.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

نظمْ نفسَك

النِّظام أدب في النَّفس قبل أن يكون شكلًا وصورة..
ما أحوجنا إلى تنظيم نفوسنا، والعناية بها، وتهذيب واقعها، وترتيب شتاتها.

لقد بات يُعنى بدرجة كبيرة جدًا بتهذيب المكان، وترتيبه، والعناية به غاية الاهتمام، وتُصرف من أجل ذلك دورات تدريبية وتدفع عليها ألاف الرِّيالات، ونسينا أنَّنا أحوج ما نكون أولًا إلى دورات تُعنى بتهذيب النفوس، وتربيتها على الفضيلة، وإقناعها بأولوياتها.

إنَّ من الأهمية بمكان أن ننظَّم الأمكنة الَّتي نعيش فيها، ونجهد في إخراجها بالشَّكل الَّذي يمكننا من الإنجاز الكبير لأهدافنا، وعناية الإنسان بالتنظيم والترتيب دليل تفوُّق وجدية، لكن أولى من ذلك وأهم
أن نُعنى بتنظيم نفوسنا وترتيبها حتَّى تعرفَ طريقها، وتستقرَّ في رحلة حياتها الكبرى..

ومن سوء إدارتنا لحياتنا أنَّنا دائمًا ما نُعنى بالظاهر، ونسرُّ به، ونفرح به غاية الفرح، ويفوتنا في ذاتِ الوقت أنَّ النفوس إذا لم تجدِ استقرارًا واضحًا، وعناية كبيرة، وإلا ستتلاشى كلُّ الجهود المبذولة في عناية بالظَّاهر، ولن يكون له كبير أثر بعد ذلك في حياتنا.
ماذا ينفع الإنسانَ سيارةٌ نظيفةٌ وبيتٌ مرتَّبٌ، ومكتبٌ يفوح عطرًا كلَّ صباح؛ أمام روح تائهة لم تعرف طريقها للحقِّ بعد؟!.
ماذا ينفع الإنسانَ عنايته بتلك الصُّور الظَّاهرية وهوه لم ينتظم بعد في صلاة، ويأتي كلَّ وقت إلى المسجد وهوه متأخِّر، ولا ينتظر منه عمل مرتَّب، ولا تفرح له بمبادرة في خير؟!.

إن أعظم المهام والتَّحديات الَّتي يحتاج فيها الانسان الى عناية بالترتيب والتنظيم؛ علاقته بالله تعالي، واهتمامه بعالم الروح وستأتي بقية الاشياء بعد ذلك تباعًا.

وكل بيت له باب وباب هذه القضية روح تعرف فن التنظيم مع الله تعالى، وتجهد في إعادة وهج الروح من خلال فضيلة الترتيب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

(ادارة الاولويات)

من اهم القضايا في حياتنا كلها، وأولاها بالعناية والاهتمام، و اي عاقل اراد لنفسه النجاح والتميز عليه ان يدرك اسرارها وان يعنى بها غاية العناية و الاهتمام.

إن من اعظم مشكلاتنا التي نواجهها ضعف قدرتنا على ادارة اولوياتنا فتجد الواحد منا يجهد ويتعب يومه كله ويقف في النهاية يتلفت عن المنجزات التي تركها في نهاية يومه لا يجد شيئًا يملأ يده ويتحسر على فوات وقته ويتألم على ذهاب لحظات يومه وهكذا تبدأ دوره اليوم من جديد و ينتهي دون فائدة!

ولعل من اعظم اسباب هذا الاخفاق في حياتنا اننا لا نعرف ماهي اولوياتنا التي يجب ان ننجزها، وقد نعرف أولوياتنا لكننا لا نضع لها الوقت الكافي لإنجازها، وكلا المحصّلتين في النهاية سواء.

إن أول ما ينبغي علينا: ان نكتب أهدافنا التي نريد تحقيقها في حياتنا في مستوياتها المختلفة: سواء الذاتية، او الأسرية، او الاجتماعية، او العملية فإذا ما عرفنا هذه الأهداف بوضوح رتبناها بعد ذاك على حسب اولوياتها وأهميتها في حياتنا، وحين نضعها أولويه يعني اننا نشتغل بها في اول اليوم، ولا يشغلنا عنها شيء مهما كانت ضرورته، وبهذا التفكير تنجز هذه الأولويات في باكورة اليوم، ويتفرغ الإنسان بعد ذلك لإنجاز ما بقي من مهام.

إنك ترى الإنسان في احيان كثيرة لا يدرك حجم التفريط في هذه الأولويات، فتجد المؤذن كمثال يؤذن للصلاة وهو مشغول بهدف ثانوي، مع ان هذا هو واجب الوقت، هو من اعظم الأولويات تلك اللحظة، ومع ذاك يفرط ويتوانى ويتكاسل حتى تضعف روحه، وتتشتت نفسه، ولا يجد أثرًا لعمله، ولو ادرك عظمة الأولويات في حياته لترك كل ما يعمل فيه لحظة الأذان، وأقبل على ربه، ثم تفرّغ بعد الصلاة لما يمكنه القيام به.
إن أول ما ينبغي أن نعنى به في هذا الشأن أن نعرف أدوارنا في هذه الحياة، ثم ننصب لكل دور الأهداف التي تأخذ به للنجاح، ثم نرتبها على حسب أولوياتها، ثم حين ينشق نور الفجر نبدأ في كل أولوية في وقتها المناسب، ونضع لها وقتا واجبا، ونقف متأبّين أمام كل العوارض التي تقف تلك اللحظة أمام إنجاز هذه الأولويات.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الإيجابية

كُن إيجابيًّا في حياتك كلَّها، لا تبخل أن تمنح نفسك هذا المعنى الكبير في الحياة!.

إنَّ ابتسامتك لكلِّ من تلقاه في الطَّريق هي أول طريق يمنحك هذا المعنى، ويكتب لك المشاركة بفعالية في ذات الطَّريق، وحين تقدر على أن تقدِّم شيئًا ما لكلِّ من يحتاجك تقدر في ذات الوقت على صناعة الحياة بالقدر الذي تملكه، ولئن قال نبيُّنا صلى الله عليه وسلم في المعنى الأول: (وتبسمك في وجه أخيك صدقة)؛ فقد قال في المعنى الثاني: (وتعين الرَّجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه؛ صدقه).

الإيجابية معنى يحملك على العطاء، ويثير فيك الرغبة لخدمة الآخرين، ويعينك على تجاوز ذاتك إلى الانشغال بإسعاد كل إنسان..

لقد كان من بركات هذا المعنى غفران ذنب زانية لسقيها كلبا يلهث من شدة العطش، ودخول آخر الجنة من أجل قطع غصن شوك في الطريق، وغفران ذنب إنسان لمجرد أنه تجاوز عن ماله رغبة في التيسير على المعسرين، وهكذا تظل عوائده بأكبر مما يصف القلم، وأعظم مما يتحدث به إنسان.. وما قيمة إنسان في الحياة وهو يتجرد من هذا المعنى الكبير في عيون الآخرين؟!.

إننا نملك الكلمة الطيبة في كل لحظة، ونستطيع أن نترك آثارها الرائعة في كل مكان، كما نملك في ذات الوقت أن نهب مشاعر الحب الود لكل إنسان نلقاه في طريق الحياة الطويل، ونملك في المقابل أن نتحمل كل كلمة مهما بلغت سوءا، ونملك أن نعذر صاحبها وندع له مساحة يفيض فيها مشاعره مهما كانت محملة بالأخطاء، وفي استطاعته كل واحد منا أن يعذر هؤلاء، ويتجاوز عن أخطائهم، ويمنحهم قلبا يهبهم الحب، ومشاعر تعوضهم النقص، ووقت يعينهم على الاعتذار.. وبمثل هذه المعاني تحيا في نفوسنا جميعًا الإيجابية التي يحمل فيها الإنسان بعضا من معاني الحياة الجميلة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

استفز قوتك

استفز قوتك، وأعد محاولة النجاح مع حياتك من جديد، ومهما بلغت تجربتك الكبرى في الحياة هذه اللحظة تأكد أن لديك الكثير من القوى لم تخرج بعد، وهي أحوج ما تحتاج إلى استفزازا!

إن كل نجاح نشاهده في حياة إنسان هو على قدر استفزازه لطاقاته وقدراته، وقد أشار القرآن إلى هذا المعنى في كثير من آياته: {وَسَارِعُو} [آل عمران: ١٢٣]، و {سَابِقُوا} [الحديد: ٢١]، {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا} [العنكبوت: ٦٩] ونحوها مما فيه استفزاز هذه القدرات والطاقات.

وفي حديث نبينا إغراء عريض بهذا المعنى في قوله : (إذا سألتم الله تعالى الجنة، فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة، وأوسط الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة).

ولم يأت في حديث استنهاض همم الإنسان لمرتبة أدنى من الفردوس، وكل ذلك إغراء بهذا المعنى، ودفع للنفوس إلى استفراغ وسعها في تحقيق هذا المعنى الكبير، وتظل التجارب التي يخوضها الإنسان في حياته كل يوم تكتب هذا المعنى بأوضح ما يكون!.

كم من مخفق في الحياة تحول إلى ناجح، وكم من صحيح عجز في أيام صحته أن يرفع شأنه ويُعلي تاريخه، حتى إذا ما حلت به فواجع الحياة ومصائبها وعاد معاقًا؛ صنع من تلك الإعاقة أعظم المعاني الكبرى في تاريخه!.

كل ذلك يدلنا دلالة واضحة أن قدراتنا قابلة للاستفزاز مهما كان التاريخ الذي صنعناه كبيرًا في الأرض، وكل إنسان يملك أن يجرب كيف يستفز قدراته وطاقاته، ويمنحها شعورًا كبيرًا بالقدرة على الإنجاز، ولينتظر بعد ذلك كيف تكون المفاجآت في حياته!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

صناعة القلق

من يصنع القلق في نفوسنا؟.

من أغرب الإجابات التي يمكن أن تأتي على هذا السؤال: أننا نحن الذين نصنع ذلك القلق لنفوسنا!.

إن الحقيقة المرة تقول: إن غالب مشكلاتنا التي نعانيها هي من صنعنا، نحن الذين رسمناها بدقة، وعُنينا بتشكيلها بالقدر الكبير في نفوسنا دون وعي أو إدراك! وإنه لغريب أن يصنع الإنسان لنفسه عوائق تقف في طريق سعادته، وتراه في ذات الوقت يبحث ويجهد عن الأسباب..

ذكر ابن الجوزي رحمه الله: أن رجلا من صحابة رسول الله خرج في سرية جهاد إلى أرض الروم، وكان من قراء القرآن، ومن صوام النهار، وقوام الليل، فمروا بحصن من حصون الروم، فشغل بامرأة من النصارى، وأعجبه حسنها، فعشقها، وسألها: كيف الوصال إليك؟ فقالت له: أن تنتصر.. فتنصر وترك دين الله تعالى!... قال راوي القصة: فعدنا في سرية أخرى فرأيناه النصارى من فوق الحصن، فسألناه: ما فعل علمك؟ ما فعل جهادك؟ ما فعلت صلاتك وصيامك؟ فقال: نسيت كل شيء من القرآن إلا هذه الآية: {رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ} [الحجر: ٢].

وإن كان هذا المعنى الذي صنعه الرجل لنفسه كبيرًا أوصله إلى الكفر، إلا أن ثمة قضايا أقل من تلك الدرجة نحن الذين نكتب بها ضياعنا وشتاتنا.

في أحيان كثيرة تكون النظرة الخائنة أعظم الأسباب للقلق الذي نعيشه في نفوسنا كما هي في قصة هذا الصحابي.

وأحيانا قد تكون الكلمة العابثة أخطر الأسباب كما قال : (وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا، تهوي به أبعد ممَّا بين المشرق والمغرب).

وقد قال أحد السلف: عيَّرتُ رجلًا بالدَّيْنِ، فركبني الدَّيْنُ بعدُ أربعين سنة!.
وأحيانًا قد يكون شتاتنا وضياعنا لريال ربا، أو معاملة محرمة لبست في الظاهر ثوب الفرصة، وكتبت على صاحبها بعد ذلك كلَّ أنواع الشتات، وقد يكون خلف ذلك الضياع حرمان إنسان من حقِّه، أو الوقوف أمام حياته ومستقبله، وقد تكون في أشكال أخرى غير تلك التي تبدو لنا، غير أنَّ أعظم الحقائق ألمًا أن يكون المسؤول خلف كلِّ هذه المشكلات والآثار هي نفوسنا؛ صنعت ظلامها بنفسها، وهي ذاتها تتفق حياتها من أجل إزاحة ذلك الظَّلام.

(الفكرة) من أعظم الأسلحة أثرًا في حياة الناس، قد لا يتصور الإنسان حجم هذا المعنى الذي تحمله الفكرة! لكن الحقيقة الكبرى أنّ من أخطر الأشياء التي تواجه الإنسان في حياته هذه الأفكار.

وليس عندي من دليل على هذه الخطوة سوى أنّ كل من يعيش في الأرض إيجابًا أو سلبًا إنِّما يعيش بهذه الأفكارِ، وقد تجد إنسانًا يعيش رحلة رائعة في حياته، وآخر

يعيش في أسوأ حال، وثالثا يجهد مريضًا من الوهم، ورابعًا يمضي لا غاية له في الحياة، وتكتشف في النهاية أنّ كل هؤلاء نتائج طبيعية لهذه الأفكار التي تسلّلت إليهم في فترة من حياتهم، وكتبت لهم روائع النجاح أو خسائر الفشل والقلق والاضطراب.

إذا كانت الفكرة بهذه الخطورة فيجب على كل واحد منا أن يقرأ الأفكار التي ترد إليه الروح بوضوح، وأن يمعن في صدقها وواقعيتها وآثارها قبل أن يتبنى شيئا منا وتصبح جزءا من تفكيره وحياته.
إنني لا أدعو إلى التصلب أمام الأفكار، ولكن أدعو إلى قراءتها بتأن؛ ومناقشتها بوضوح، وعرضها على الواقع، وفحصها؛ حتى إذا ما حملنا فكرة تسير حياتنا فيما بعد؛ حملنا فكرة صادقة، واقعية واضحة.

وفي المقابل أدعو كل إنسان وهو يقرأ هذه الخاطرة أن لا يحتقر الفكرة الإيجابية، وأن يحملها بوضوح، وأن يسعى في كل لحظة يلقى فيها الناس أن يسقي بها أفكارهم، ويغذي بها نفوسهم، حتى إذا ما استشربت أرواحهم هذه الأفكار؛ لقي الإنسان من آثار الخير ما يمتد به عمره، ويتوسع به تأثيره، وأن ينتبه حمال الأفكار إلى مسؤوليتهم تجاه أفكارهم، فقد يلقون فكرة سلبية لا ينتبهون لآثارها في الواقع تجري عليهم بأخطارها ما بقيت الحياة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الأشياء الصغيرة

لا توقف حياتك على الأشياء الصغيرة.

جزء من مشكلاتنا التي نعيشها في واقع الحياة أننا نضخم عوائق عارضة، ونعطي المشكلات التي تواجهنا في الحياة أكبر من حجمها، ونوقف جل اختياراتنا على بعض المواقف الصغيرة!.

إن بعضنا تتوقف سيارته لعطل ما، فتجده يتسخط على واقعه، ويصنع من تلك المشكلة العارضة مشكلة مزمنة، ويحول تلك اللحظة التي يعيشها إلى أزمة تأخذ كل تفكيره، وبدل أن يوقف سيارته في جنب الطريق، ويركب لقضاء حاجته ثم يعود إليها في وقت أوسع؛ يعطل كل شيء، فيذهب وقته، وتختل مواعيده، وتتأخر أعماله، وتسوء نفسيته، وكل ذلك لعطل عارض وشيء طبيعي.

وقل مثل ذلك فيمن يتعرض لخطأ من آخر، تجده يفتح قضية كبرى لهذا الخطأ، ويوسع دائرة تأثيره، ويدخل فيه أطرافًا آخرين، ويبنيه على قضايا مرت أحداثها من زمن، وتتوقف كثير من القضايا على مثل هذه الأخطاء العارضة، وكان يمكن أن يكون هذا الخطأ فرصة لتجريب لحظات التسامح، واغتنام الفرص، والوصول إلى مراضي الله تعالى من خلال هذه العوارض.

وكم من زوج وقع على خطأ عارض من زوجته في لحظة ما، فيبني عليه مستقبل هذه الحياة، وقد يكون هذا الموقف العارض أعظم الأسباب في وقوع الطلاق والفراق بين الزوجين بعد زمن عريض من الصفاء والنقاء، أو قد لا يصل إلى هذه القضية بالذات لكن يظل هذا التصرف يخلق شكوكًا عريضة فيما يستقبل من أيام، ويخلق من صغره حياة تقوم على الشكوك وسوء النوايا، ورصد الحركات؛ حتى تتحول الحياة الكريمة إلى حياة صعبة لا يطيقها إنسان.

وهكذا كلما منحنا هذه الأشياء الصغيرة زيادة في الاهتمام
خسرنا أشياء كبيرة وجوانب مضيئة من حياتنا
والحل أن ندع هذه الأشياء على حجمها الطبيعي،
وأن تأخذ منا قدرها المناسب، وألا تطغى حتى تستوعب حياتنا
وتؤثر في واقعنا تأثيرا كبيرا.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الكمال

السَّعي إلى الكمال أحد المطالب الكبرى الَّتي يسعى إليها كلُّ إنسان، وهو مع عظمته وجلالة مطلبه إلا أنَّه أحد الأسباب الكبرى في خلق بيئة الاضطراب والشقاء النَّفسي على صاحبه.

إنَّ وجود أهداف كبرى للإنسان في حياته مطلب مهمٌّ لتحقيق الحياة الكريمة التي يسعى إليها، وهي إحدى الدَّعائم الكبرى لمستقبل الآخرة، لكن أن يظلّ الإنسان مشغولًا فيها بالكمال، ويطاردها كلَّ لحظة من حياته، وتكون على حساب راحته وطمأنينته وسلامه مع نفسه؛ فإنَّها بذلك تكون أحد الأسباب الكبرى في مرضه وتخلُّفه في قادم الأيام.

إنَّ طلب الكمال حين يتحوَّل إلى همٍّ وقلق؛ يتحوَّل فيما بعد إلى مرض، ويتحوَّل من كونه أحد الروافد الكبرى لخلق الدافعية في نفوسنا، إلى أحد أكبر الأمراض التي تمثِّل اضطهادًا وقلقًا وشتاتًا لنفوسنا.

ما أحوجنا إلى أن نعيش على أمل عناق الكمال، ونسير بطمأنينة وراحة واستقرار من خلال الأهداف التي نكتبها لهذه النِّهاية، ومن خلال الخطط نسير عليها في تحقيق تلك الأهداف.

إنَّ هذه المشكلة التي يعيشها جملة من النَّاس ربَّما أثارتْها الرغبة في النَّجاح بأقصى درجة، ودعمتها التوجُّهات السَّابقة في إدارة الوقت التي تقضي باستثمار كلِّ دقيقة، ووضع جدول يجعل الإنسانَ شبيهًا إلى حدٍّ كبير بالآلة الَّتي ربَّما تسير حتَّى تقف فجأة؛ لكثرة حركتها، وعدم النظر فيما يصلحها...

ونحن أحوج ما نكون أن نضع لهذا الحلم الكبير خطة مرنة تؤتي غرضها، وتحمل همَّ النِّهاية التي تسعى إليها، وهي في الوقت ذاته قابلة لاستقطاع أوقات بينية، وقابلة للمرونة، وتفسح المجال أن يتحرَّك الإنسانُ في دائرتها بمرونة كبيرة جدًّا.

إنَّ أحد أكبر الأسباب المؤدِّية للإخفاق: كلال الذهن، فإذا ما كَدَّ الجسد والذهن فوق طاقته؛ توقَّفت حركته، وتأخَّر في إبداع الأفكار الكبرى المعينة على الوصول إلى الأهداف بدقة، وأخفق الإنسانُ من حيث لا يشعر.

ولعل حديث النبيِّ صلى الله عليه وسلم: (المنبتُّ لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى) أحد القواعد الَّتي تؤسس لهذه الفكرة، وتدعو إلى عناق النِّهايات بأبسط الطُّرق وأمتع اللحظات..

وإنَّني أدعو في نهاية هذه الفكرة إلى أن يعيد الإنسانُ التأمُّل في إدارة وقته، وأن يعيد ترتيبَ حياته على أن يأخذ في اعتباره أنَّه يجب أن يستمتع في كلِّ دقيقة من دقائق المشروع الدي يحلم بعناقه، وأن يدير وقته وهو يسير لغايات الكمال، ويشعر بروح الطَّريق وسعته وجمال لحظاته، فإن وجد غير ذلك فهو مدعوٌّ أن يعيد النَّظر ثانية وثالثة؛ فلن يخسر الإنسان أغلى من نفسه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

دعوة للاستقرار

(التوازن في الحياة) بات اليوم من أكبر الأشياء طلبة، ومن أكثرها تأثيرا..
غرق كثير من الناس أو كادوا! ويكاد هذا الغرق يعم كل إنسان: الناجح منهم الساعي لتحقيق أهدافه، أو القاعد الذي لا هم له في رحلة البناء، وبدأت الشكوى من ازدحام الأعمال، وكثرة الطلبات، وعدم القدرة على إنهاء جداول الأعمال في زيادة تدعو للتوقف والإمعان.

إن كل إنسان يبدو مرهقة، وزيادة على هذا الإرهاق يشعر بعدم التوازن، وتمضي الأيام من حياته ويخسر أشياء كثيرة كل يوم.

إن كثيرا من الناجحين اليوم قد تصفق لهم الجماهير العريضة في وقت ما، وتجدهم يتألمون حين يخلون بأنفسهم؛ لأنهم في الغالب يدركون واقعهم، ويعلمون أن هذا النجاح الذي يجدون أثره في حياة الناس لم يكتمل بعد في نفوسهم، وما زالوا يشعرون أنه على حساب واجبات كثيرة ضاعت أو كادت..

رأيت كبارا وصلوا إلى أحلامهم في جانب ما، ورأيتهم في ذات الوقت يجهدون في ترتيب علاقتهم
ولم يصلوا بعدا في صور كثيرة تختلف باختلاف الأشخاص.

وما أن تفتح هذه الفكرة الإنسان اليوم مهما بلغ نجاحه إلا وتجد شكوى عارضة، ونقاشا يدلك على وجود أرضية للمشكلة...

إننا لن نصل للاستقرار الروحي والنفسي الذي نسعى لتحقيقه في حياتنا إلا من خلال وجود توازن بين أهدافنا الكبرى، وإذا أدركنا خطر هذه القضية وأثرها على نجاحنا الحقيقي؛ فيجب أن نقطع لها من سنام أهدافنا وأوقاتنا، وأن تكون هي أولى الأولويات في كل لحظة هدف يقف بين أيدينا يدعونا لإنجازه، وأن لا نكتب حرفة واحدة في خطة بناء إلا وهو حاضر بكل معانيه.

وعلينا أن ندرك أن قيمة الحياة كلها في خلق بيئة الاستقرار النفسي
، والطمأنينة الروحية في حياتنا كلها، ويجب ألا تختصم الأدوار المنوطة بكل واحد منا، وألا تنازع الأهداف في دائرة تلك الأدوار، بل يجب أن يأخذ كل دور حقه الذي كفله له الشرع، وأن يأخذ الهدف المساحة الدقيقة من ذلك الدور، ويجب أن يخلد كل واحد منا إلى فراشه عند النوم وهو يشعر بسلام ودفء روحي وطمأنينة كبيرة تعيش قلبه، وتتدفق على مشاعره، وبدون ذلك لن يحدث النجاح الذي نبحث عنه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

امنحهم فرصة

اسمح للآخرين أن يتحدثوا عن إنجازاتهم، ويجدوا فرصة للحديث عن أنفسهم، ويتنسوا الهواء الطلق في كل لقاء
إن مشكلتنا تبدو في أننا نملأ الأمكنة التي نلتقي فيها بالحديث عن أنفسنا، ويبقى الآخرون ينظرون النتائج الغير، ويخرجون من هذه المجالس وهم يشعرون بالنقص والدون.

إن الناس تتوق لذلك الذي يمنحهم فرصة التعبير عن أحداثهم وحياتهم ومشاعرهم، ويهبهم الوقت الكافي لك ذلك، وهذا هو دأب نبينا؛ يلقى صحابته، فيهبهم الوقت الكافي لي مشاعرهم، ويغريهم بالحب للدرجة التي ظن عمرو بن العاص فيه من شدة ما يعني به أنه الوحيد في حبه، فقال سائلا منتظرة تلك البشارة: من أحب الناس إليك يا رسول الله؟!.

ما أحوجنا إلى منح الآخرين الفرصة الكافية في كل لقاء بأن يسمعونا شيئا من مشاعرهم، وتجاربهم، وأحداثهم، وأن نتجنب قدر الإمكان الحديث عن أنفسنا وإنجازاتنا.

إننا حين نحسن تلك التجربة، ونتمكن من تجريب الصمت في لقاءات الآخرين، وندب أنفسنا على سماع ما لديهم؛ نمنحهم جوا شعورية عالية من الحب، ويظلون في النهاية يبحثون عنك في كل لقاء، ويجهدون من أجل اللقاء بك في كل مناسبة؛ ذلك لأنك منحتهم ما يحتاجون إليه.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

خطط للاسترخاء

الاسترخاء ذلك المفقود في حياة كثير من الناجحين.. رأيت كثيرة من الناس يلهث وراء هدفه، ويجهد في تحصيل مطلوبه، وينسى في الوقت ذاته أنه يهدر طاقته، ويستنفد قواه، ويخسر مع مضي الزمن بعض طاقاته وقدراته.

إن الإصرار على تحقيق الهدف وعناق الرؤية التي كتبها الإنسان لنفسه شيء في غاية الأهمية، لكن في ذات الوقت الاستمتاع بالعمل، واستعادة وهج الروح، وتحريك طاقات الجسد؛ تأخذ ذات الأهمية، وتكتسب نفس الروح التي ينبغي أن نعيش بها.

علينا أن ندرك أن الجسد والعقل يكلان من العمل، ويجهدان من النصب، وقد ينقطعان عن المواصلة في أوقات الذروة، ونخسر بذلك كثيرًا من أوقاتنا لكلال أبداننا وعقولنا.

من الأهمية بمكان أن نستقطع أوقاتًا في كلِّ يوم ليس لشيء سوى للاسترخاء، وتجديد النَّشاط، وإعادة وهج العقل والروح، واكتساب الطَّاقات لتحريك أهدافنا نحو نهاياتها، وعلينا أن نعوِّد نفوسنا أن هذا ليس تبديدًا للوقت، وتفريطًا في أعظم الوسائل أثرًا في تحقيق أهدافنا، وإنما زيادة في تحريكها، ودفعها نحو النهايات التي نؤمِّلها..

لنأخذ وقتًا للراحة كلَّ يوم؛ فقط يكون همُّنا فيه استرواح النفوس، وإثارة قدرتها على التَّحرُّك بقدر أوسع، وزيادة تأثير عقل الإنسان بعد فسحة الفراغ التي عاشها في لحظة الاسترخاء.

إنَّني لا أريد هنا الاسترخاء الذي يأخذ أشكالًا طويلة، أو تمارين مقصودة، وإنَّما أعني فقط ألا يذهب اليوم كلُّه في كدِّ الذهن في التفكير، والجسد في العمل، وأن تكون هناك فترات راحة مقصودة في عمق وقت العمل؛ يتنفَّس بها الإنسان من قيد النظام وتشويش الأهداف، يخرج فيها إلى صديق، أو يتحدَّث فيها إلى الإنسان، أو يخرج يمشي في مساحة من الفضاء، وكلُّ ذلك من أجل إعادة الروح إلى الاستمتاع بالعمل.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الخطأ

"كلُّ ابن آدم خطَّاء " جزء من حديث نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يمثل إحدى الحقائق الكبرى في حياتنا، ونؤمن به نظريًا لدرجة التشبع، ولم نفقه بعد حقيقته العملية الواقعية.

إن هذا الحديث يعلمنا أن الخطأ بعض طبيعة الإنسان مهما بلغ شأنه، وسيظل كل إنسان يكتوي بهذه الحقيقة ما دام حيًا، وهذه الحقيقة يجب أن نتعلم من خلالها أننا موعودون بأخطاء كثيرة في قادم حياتنا، فلا يجوز بحال أن نتوقف عند تلك الأخطاء، وتحاصرنا في زوايا ضيقة، وتجعلنا محل التهمة أمام نفوسنا عند كل لحظة نجاح، ما دام أن الأخطاء بعض طبيعتنا، وشيء جبلنا عليه؛ فيجب أن نتلاءم معه بالقدر المناسب وان نضعه في وضعه الطبيعي وألا تستوقف حياتنا بعض الاخطاء مهما علا شأنها لنخسر بعد ذلك أوقاتًا عريضة من حياتنا
علينا ان نتحمل كل خطأ يعرض لنا وأن نعتبره جزءًا من تلك الحقيقة وبعضًا من تلك السنة، وأن ندرب نفوسنا على استقبال هذه المواقف بكل سهوله وان لا نوسع في حكمها واثرها وتاريخها في حياتنا، فتتوسع دائرة المشكلات الفكرية والنفسية في حياتنا
ومن جانب اخر يجب ان تستصحبنا هذه الحقيقة في كل موقف يعرض لنا من الاخرين وأن نستقبل أخطاءهم التي وقعوا فيها ونحن نعذرهم لتلك الطبيعة التي خلقوا عليها، وألا نوسع الخطاء ونضخم حجمه، ونزيد في مساحته فيبدو من امنا ملكًا وليس بشرًا من الخلق.

إن مشكلتنا مع الخطاء انه غالبًا ما يأسر نفوسنا في واقع سيئ، ويشتت أفكارنا، وتبقى جمله من الاخطاء تحاصرنا عند كل لحظه نجاح تذكرنا بالماضي الذي كتب الله علينا فيه أن نعيش لحظة الخطاء..
والحل أن ندرك هذه طبيعة الواقعية، وأن نؤمن أننا عرضة للأخطاء، فلا تستوقفنا ذكرياتها عن العمل، وأن تدفعنا لمزيد من التأريخ الذي يمسح كل صورها الماضية بما فيها.

كتب الله تعالى علينا فيه أن نعيش لحطة الخطأ.. والحل أن ندرك هذه الطبيعة الواقعية، وأن نؤمن أننا عرضة للأخطاء، فلا تستوقفنا ذكرياتها عن العمل، وأن تدفعنا لمزيد من التاريخ الذي يمسح كل صورها الماضية بما فيها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

أسئلة ملحة

هل عثر الواحد منا على مشروعه الشخصي؟.
هل نشعر بالاستمتاع في أعمالنا؟.
ما مستوى رضا نفوسنا عن الفارة الماضية من حياتنا؟.
كم يشغل من أوقاتنا الهدف والمشروع في كل يوم؟.
ما تجربتنا مع إدارة الأولويات؟.
هل وجدنا اللذة التي نبحث عنها أم ما زلنا مثقلون مجهدون مرهقون؟.
كم هي مساحة المشروع من هذا الإرهاق؟.
وما نتائجها في حياتنا؟.

أرجو ألا تكتفي بقراءة هذه الأسئلة لمرة واحدة في حياتك أو مرتين! عد إليها كل مرة وأعطها المساحة الكافية من وقتك! لا تدري لماذا؟ لأنك بمثل هذه الأسئلة الكبيرة تكتب حياتك التي تريد، وتدون تجربتك الكبيرة في عالم الأرض!

ما أحوج الواحد منا هذه اللحظة إلى أن يعثر على مشروع يستمتع بلحظاته، ويبنيه بالقدر الذي يشيد مستقبله ويرسم حياته، ويعلو في جنان الرحمن بقدر همومه التي عاش في الأرض من أجل عناقها.

إن الكلمات تعجز عن وصف تلك اللحظات التي يعثر فيها الإنسان على مشروعه! وإنني هنا أؤكد على أن يبحث كل إنسان عن إجابة للسؤال الكبير في حياته: هل عثر على مشروعه أم ما زال تائها لم يجد معالم الطريق بعد؟!.

إن الإنسان حين يجد مشروعه سيجد لحظات الاستمتاع التي يحلم بها، وسيتعرف عن قرب على التاريخ كيف يكتب؟ وما أكثر الأشياء إثارة فيه؟ وحين يغيب المشروع من حياة إنسان يظل تائها يبحث عن كثير من المعاني الغائبة للإنسان المستخلف في الأرض.

إنَّ كلَّ إنسان مسؤول أن يمدَّ في وقته لقراءة هذه الأسئلة، وأن يدوِّنها في مفكرته، وأن يجد لها مكانًا مناسبًا في بيته ليتمكَّن من عرضها بصورة ملفتة للقراءة، ومن ثم يقرؤها ليتعرَّف على حقائقها في حياته عن قرب.

إنَّ واقع اليوم يأتي على كثير من قضايانا الكبرى بالإمهال والنِّسيان، ويصوِّر لك أن الفرصة قادمة، والزمن كافٍ، وفي الحقيقة يظلُّ هذا الموقع يركض على هذه الحقائق، وينسي هذه المعاني، وما يزال جاهدًا حتى يزيحها من همومك وتفكيرك، وعلينا أن نعي هذا الخطر، وأنَّ التغافل عن هذه الأسئلة في واقع اليوم هو أكبر الطُّرق إلى إنسان بلا هدف ولا مشروع ولا غاية! وإذا كان الخطر القادم بمثل هذه الصُّورة الكبرى فيجب أن تظلَّ هذه الأسئلة في كلِّ مكان، وفي كلِّ لحظة؛ لعلَّ قارعًا منها في يوم هدى إلى حياة إنسان!.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

كيف تستمتع

الاستمتاع بالحياة معنى ينشده كل إنسان في حياته، وتهفو إليه قلوب الناس في كل لحظة، ويبدو أننا إلى هذه اللحظة ما زلنا متعطشين إلى معالمه وآثاره.

الاستمتاع معنى تصنعه نفوسنا، ويرصف تفكيرنا لبناته في حياتنا على وجه التمام.

الاستمتاع شيء تصنعه أفكارنا، ويكتبه تفكيرنا في أرض الواقع، وأعظم أدواته وأكثرها تأثيرًا في مسيرته: التوزان.

يأتي الاستمتاع أولًا من اختيار مشروع الإنسان الذي يعيش من أجله: وكلما كان الإنسان محبًا لفكرة من الأفكار، أو مشروعًا من المشاريع، أو عملًا من الأعمال؛ ظل يعيش هذه اللحظات وهو يستمتع بها غاية الاستمتاع.

إنني هنا أتحدث عن المشروع لأنني معتقد لفكرة تقول: إن الفراغ أعظم مكدرات الواقع، وسيظل الفارغ يتلفت في كل لحظة لمن يجلب له لحظات الاستمتاع التي ينشدها، ولئن وجد هذه اللحظات في مرة فلن يجدها في مرات أخرى.. أما صاحب المشروع فسيظل قلبه عالقًا بمشروعه، ولحظاته تتأجج أفراحًا على مسيرته في حياته، ولن يتلفت في يوم من الأيام باحثًا عن صناع للاستمتاع من الخارج.

ويأتي الاستمتاع ثانيًا من التوازن في حياة الإنسان: فكلما كان الإنسان متوازنًا في حياته كان أقرب إلى الاستمتاع، والعكس بالعكس، وذلك لأن الشتات والإرهاق، والملل يأتي غالبًا من ضعف التوازن، واختلال الأولويات في حياة ذلك الإنسان، والتوازن الذي ننشده هنا ويحقق لصاحبه الاستمتاع في حياته هو أن يعطي كل دور من أدواره وقته المناسب وزمنه الحقيقي، بمعنى أن يرصد خطة لأدواره العبادية، والعلمية، والعملية، والشخصية، والعلاقات الاجتماعية، ويمنح هذه الأدوار الوقت المناسب لتنفيذها، على ألا تكون هذه الخطة محددة كما يفعل كثير من الناس بالدقائق واللحظات، فإن ذلك غالبًا ما يولد الشعث، ويجلب الملل والفرقة والشتات.

إنني أعجب لمن يبحث جاهدًا عن الاستمتاع، وهو في ذات الوقت يسعى بنفسه لتبديد معالمه وذهاب آثاره من حياته، رأيت ذلك في حياة إنسان يأتي بدور على حساب دور آخر، ويبعثر هذه القضية من حياته دون أن يشعر!.

إن مشكلة الأدوار إذا تداخلت أنها تسهم في التأثير على الاستمتاع؛ كمن يمارس في بعض الأدوار مخالفة للحق، فإن هذه المخالفة قد تأتي بضعف الاستمتاع سواء في ذات الدور، أو في أدوار أخرى مماثلة.

أو كمن يمتد دور العمل على دور الزوج والأولاد، فيتسبب في خلق شعور القلق في حياة صاحبه من جهة، ويحدث شرخًا في بناء ذلك الدور وتأتي منه غالبًا كثيرًا من معوقات الاستمتاع في باقي حياته وأدواره.

ويأتي الاستمتاع ثالثًا بقرار نصدره هذه اللحظة قبل أن نفرغ بقراءة هذه الدعوة: أن نقرر أن نهدأ من هذا اللهث الكبير، وأن نهدأ من هذا الفزع الذي يسيطر على

حياتنا، وأن نأتي بأدوارنا ونحن في غاية الهدوء والطمأنينة، ومتى ما شعرنا أننا نمارس مشاريعنا وأهدافنا ونحن مطاردون، فعلينا أن نتوقف عنها بالكلية.

إن هذه الدعوة كبيرة بحجم القلق والفزع والاضطراب الذي نشعر به في كل لحظة من حياتنا، وإذا لم ندرك هذا الخطر الذي يلاحقنا، والهم الذي يداهمنا في حياتنا، وإلا قد تكون الخسارة هذه الأمراض التي بات يعانيها كثير من الناس في واقع اليوم.

إنني أدعو نفسي وكل قارئ لهذه الرسالة هذه اللحظة أن يترك العجلة حين يدخل إلى المسجد لأداء الصلاة، وأن يصلي وهو يعلم أن طمأنينته في حياته القادمة على قدر إقباله على هذه الصلاة، وحين يأتي إلى دائرة العمل يهدأ قليلًا، وقد يأتي على كل ما يريد بأقل تكلفةٍ.

وحين يأتي الإنسان إلى مشروعه يريح نفسه من قلق طي صفحات هذا المشروع، وليترك له فسحته التي أراد الله تعالى أن ينتهي إليها، وحين ذلك سيجد الاستمتاع الذي يبحث عنه، والطمأنينة الغائبة في حياته، وستكون النتائج أكبر مما يتوقع.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

افكارنا في الميزان

كم مرَّه نعتقد فيها ان افكارنا صحيحه وافكار الأخيرين خطأ؟ قد لا نستطيع عِّد ذلك في حياتنا!

إن هذه الحقيقة يجدها كل إنسان مع نفسه، ويتأقلم معها، وتصبح ضرورة يعيشها في كل لقاء يجمعه مع غيره، وتنمو المشكلة وتكبر مع الأيام، ويزداد حجمها في التأثير، حتَّى ينتقص كل رأي مخالف لرأيه وفكره، ويظلُّ هو الحقَّ فحسب!.

إن ما يعتقده الإنسان من أفكار قد يكون صحيحًا ومطابقًا للحق، لكن ليس بالضرورة أن يحمله هذا الاعتقاد على نسف آراء الآخرين، ويظُن هذا الرأي هو الحقَّ وما عداه خطأ بالكلية بل ينبغي مع اعتقاد الإنسان بصحة رأيه ان يظلَّ لديه احتمال كبير بأن ما يقوله خطأ، وبعض ما يقوله الآخرون صواب، كما قال أحد الكبار: رأيي صواب عندي يحتمل الخطأ ورأي غيري خطا يحتمل الصواب.

وهذه المنهجية تُعطي امتدادًا لرأي الإنسان وقبوله لدى الآخرين، وقبل ذلك يعطي النَّفس فرصة لمراجعة آرائها، والتحقق من الصواب فيها بشكل أكثر دقة وحيوية.

لا تلم أحدًا على عمل لم يقم به! قم إلى ذلك العمل واعمله على أحسن وأفضل هيئة!.

من السُّهولة بمكان ان نلقي باللَّوم على الآخرين، وتخرج من الموضع ونحن احرار لا تبعة علينا منه، وفي النهاية يدرك كلُّ منٍ يتعامل معنا أن مهمَّتنا الكبرى أن نقطف ثمرة النجاح من جهود الآخرين، ونتخلَّى عنهم وقت الإخفاق، وتلك الصفة تحمل من صور الأنانية وحبِّ الذات ما تبقى من دلائل قبحٍ في شخصية الإنسان.

يجب علينا ان نعذر كل واحد وقع في الخطأ، وأن نأخذ بيده ونرفعه من حمأه الهزيمة، و نجد له مساحةً من العذر، فإن توسعنا في ان نحمل عنه الخطأ ونشاركه في همِّه وتقصيره؛ كنا كبارًا على قدر ما نحمل من تبعات ذلك الحدث.

كل إنسان يفر من الهزيمة، ويتحاشى الإخفاق، ويجهد أن يكون في صورة النصر والنجاح في كل لحظة، غير أنه مع كلِّ ذلك تأتي عليه لحظاتُ الإخفاق، ويسقط كما يسقط أي إنسان، و من سوء الأدب لدى انسان ان يجمع هذه السقطات ويؤلِّف بينها، ويكوِّن منها صورة كبيرة، ويظلُّ ينفخ فيها حتى تتوسع في حياة صاحبها.

علينا ان ندرب أنفسنا الَّا نحتفل بالخطأ، وان نراه شيئًا بسيطًا عاديًّا في حياة كلِّ إنسان، وألَّا نضخمه مهما كانت صورته كبيره في الواقع، بل علينا ان نبتعد عن اللَّوم مهما كانت الأسباب داعية إلى ذلك..

إننا حينما نلوم إنسان على فعل إنما نزيده حزنًا وشقاءً وعذابًا، ونحسب اننا نصنع له درجة يصعد عليها، ونحن نسقطه درجة، ونحاصره في خطئه ونكتب عليه قدر ذلك الخطأ بأوسع ما يكون.
إن من عظمة النفوس انها ترتفع عن اللَّوم، وتجانب طريقه، وتضيِّق مساحة الأخطاء في تفكيرها؛ لدرجة ان تصبح هذه الأخطاء والعثرات لا قيمة لها في

الواقع، وتظل تنشد النجاح، وتنقَب عنه، وتنفخ فيه حتَى يكون هو الصورة المتفشَيه في حياة أصحابها.

كيف نواجه مشكلاتنا؟
كل مشكله يواجهها الإنسان في حياته تظل امام الإنسان فيها خيارات كثيرة! والمشكلة التي تواجه كثيرًا من الناس ان هذه المشكلة تظل تتوسع في حياته، وتكبر في نظره، وتتوسع معها آثارها السيئة، وكم من مشكلة وقفت في طريق إنسان وأقعدتْه عن المشاركة الإيجابية في حياته!.

إن الواجب على الإنسان ان ينظرَ إلى المشكلات على انها جزء من الحياة، ولن تأتي لحظه الهناء المطلقة في حياة الإنسان مهما بلغ حرصه، وإذا كانت المشكلات جزءاً من حياة كل إنسان فالواجب أن نتعايش مع هذه المشكلة ونصطحب معها في الطّريق، ونكون معها علاقةً إيجابيًا؛ لأن الإنسان بدون ذلك لن يستطيع أن يعيش.

فكيف إذا نظرنا إلى أن كثيرة من هذه المشكلات
هي التي تستفز طاقات الإنسان، وتستنفر قواه ليبني مستقبله على أنقاضها في يوم ما يجب أن ندرك أن الحياة تظل مشوبة بالأكدار والعوارض وليس الحل أن نبكي هذه اللحظات ونلعن هذه
العوارض، وإنما نستعين عليها بالصبر، ونجهد في تذليلها بالإيمان، ونحاول أن نجعلها عرشًا للتفوق والنجاح. والحقيقة التي ينبغي أن تملأ قلبك: أن كل إنسان في الحياة مثلك؛ ليس بالضرورة في ذات المشكلة والمصيبة، وإنما في لون آخر منها، وكل يجهد لتجاوزها، أو يجلس في عرض الطريق يبكي أقدارها. كم من إنسان نفرت به هذه المشكلة أو تلك المصيبة، واستفتزت قواه، واستنفرت طاقاته حتى أصبح يشار إليه بالبنان، ومشكلته أو مصيبته ترافقه حتى في لحظات النجاح والتفوق وكم من إنسان قيدته تلك المشكلة، وجعلته يرسف في أغلال الوهم والحزن، حتى صيرته لا قيمة له في الحياة كلها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

ادفعْ عنك الهَمَّ

لستَ مسؤولًا عن حمل هموم الآخرين! فلديك من الهموم والمشكلات والمسؤوليات ما يكفيك..

مشكلة كثير من النَّاس أنَّه مستعدٌّ للمشاركة في حلِّ كلِّ قضية، ومستعدٌّ للمساهمة مع كلِّ إنسان، وفي النهاية يتحَّمل فوق طاقته، ويأخذ أكبر من حمله، ويسير مرهقًا من تحقيق غاياته ومسؤولياته في الحياة. إنَّ الإسلام يشجِّع كثيرًا على التعاون، ويكتب على لحظاته سعادة الإنسان وفوزه ونجاحه في الحياة، لكنَّه في المقابل يحذِّر أن تكون الغنائم على حساب واجبات الإنسان ومسؤولياته تجاه أدواره في الحياة.

إنَّ كثيرًا من النَّاس يتقمَّص كلَّ مشكلة، ويرحِّب بكل مشاركة، فَيَصِلُ في النِّهاية إلى العجز عن حمل أدواره المنوطة به، وواجباته المكلَّف بها، ومسؤولياته التي لا خيار له في الاعتذار عنها، وغالب هؤلاء تأتي عليهم الأيام وقد لحقهم التقصير في كثير من الواجبات والمسؤوليات، ومن ثم لحقهم القلق والحرن، وأتت عليهم النهايات بالعجز والقعود عن مسؤولياتهم وواجباتهم، وحتى عن عون الآخرين والمشاركة معهم.

وإذا كانت هذه النتيجة في واجبات الإنسان نفسه؛ فكيف بتلقف كل عارض، وتلقي كل هم؟.

ما أحوجنا في هذه الزمن الذي يقف فيه الإنسان عاجزًا عن ملاحقة أعماله وواجباته إلى التؤدة في كثير من قضاياه! ما أحوج الواحد منا أن لا يكلف نفسه فوق طاقته، وأن يخطو إلى مستقبله وهو يجد لذة العمل والمشاركة تجري في روحه وحياته.

لنتخفف عن كثير من الأعمال والأثقال ولنشارك بالقدر الذي يمكننا من توسيع آثارنا والحفاظ على طاقتنا، وأن نتذكر أن الكثرة غالبًا ما تكون دليل ضعف تخطيط، وأن الإحسان في العمل عليه مدار الابتلاء: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). [هود: ٧].

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

متى ستموتَ؟

أعلم أنَّك لا تملك الإجابة! لكنَّني أدعوك في هذا السُّؤال إلى قراءة سيرتك، واستعراض إنجازاتك، وتأمُّل حياتك!.

إنَّ كثيرين ماتوا وهم يأملون أن يجدوا وقتًا يستمتعون فيه بالتبكير للمسجد، والاستمتاع بالصَّلاة، وقراءة القرآن، أو التفرُّغ للوالدين، أو منح أبنائهم الوقت الكافي، أو حتَّى زيارة أقاربهم وجيرانهم وإخوانهم بصورة فاعلة! وفي النِّهاية قضوا الحياة كلَّها وهم لم يجدوا الفرصة الكافية لكلِّ ذلك.

إذا كنَّا لا ندرك متى نموت، فالواجب علينا أن نعيد قراءة سيرنا، وأن نبادر في ترتيب أولوياتنا قبل أن تأتي لحظة الفوات وهي مليئة بالأسف والحزن.

لقد آن الأوان أن يأخذ كل واحد منا حظه من الاستمتاع بالحياة، وأن يخفف عن نفسه هذه الضغوط التي يعاني من تكاليفها!.

أليس بإمكان أحدنا أن تأتيه لحظات الوداع وهو يشعر فيها بالطمأنينة، ويجد في قلبه لحظات الرضا، ويدرك تلك اللحظة أنه ليس بحاجة أن يستعجل في قضاء مهمة لم تستوف حقها بعد!.

إن علينا أن ندرك أن الرحلة من هذه الدار ستظل مجهولة، والحزم أن نأتي على كل واجب فنعطيه حقه، ونستوثق من كل دور، ونأتي منه على ما نستطيع، فإذا ما جاءت تلك اللحظة جاءت على طمأنينة وراحة واستقرار.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

لا تردّها

كلَ نصيحة توجَّه لك فينبغي أن تأخذ حظَّها من النَّظر والتأمُّل!.

إنَّك حين تمنحها بعضًا من الوقت والتفكير ستجدُ لها حظًّا من الواقع في حياتك..

صحيح أنَّ وجهات النظر تختلف بين الأشخاص، ولا أدعوك هنا أن تأخذ تلك النَّصيحة من كلِّ وجه، وإنَّما أذكرك ألا ترفضها، وأن تعطيها مساحة من الوقت، وليس بالضرورة في ذات الوقت، وإنَّما في وقت راحتك، فلعلك تجد فيها ما يدفع مسيرتك، ويحقِّق لك ما تريد.

إن على الإنسان أن يستقبل كلَّ نصيحة استقبال الراغب في الإصلاح، وأن يمنحها الوقت الكافي من التأمُّل والتفكير، لعلها بعد ذلك تحقِّق له عوائد خير من التوفيق والنَّجاح في سائر حياته.

إنَّ علينا أن ندرك أنَّنا لن نخسر شيئًا باستقبال النَّصيحة، بل ستكون عوائدها أكثر ممَّا نتوقع في حياتنا كلِّها، وقد بلغك أن نبيَّك صلى الله عليه وسلم جعلها كلَّ الدِّين، فقال:(الدِّين النَّصيحة، الدِّين النَّصيحة) كل ذلك لتعلم عظمها وأثرها في حياتك.

إنَّ مشكلتنا مع النَّصيحة أنَّنا لا نمنحها الوقت الكافي من التأمُّل، ولا نعطيها المساحة الوافية من الإمعان، بل تأتي محمَّلة بصور كثيرة من الوهم عن قائلها، فيذهب أثرها، ولا تجد لها أرضًا مناسبة للتطبيق في غالب الوقت.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

اجعل إجازتك ممتعة

الإجازةُ فرصة للاستمتاع، ودعوةٌ لتحقيق الرَّاحة والطُّمأنينة الَّتي ينشدها الإنسان في حياته، لكن هل كلُّ إجازة تُضفي هذه المعاني في حياة الإنسان؟!

كلا! الإجازة التي تمنح الإنسان ما يريد هي الإجازة التي نخرج فيها من مشكلاتنا وهمومنا، ونقرِّر أن نعيش لحظتها الَّتي نعيشها دون أدنى مؤثرات.

رأيتُ كثيرين يخرجون من أماكنهم يبحثون عن الراحة الَّتي تمنحهم الإجازة، لكنهم في ذات الوقت يخرجون بكلِّ همومهم ومشكلاتهم وأزماتهم، ولم يتغيّر عليهم شيء سوى المكان، ومثل هؤلاء لا يستفيدون من الإجازة بالقدر الَّذي يريده من يبحث عن الاستمتاع.

نحتاج في أحيان كثيرة أن تقرِّر أن لا تخرج أجسادنا من البيئة التي نعيش فيها، بل تخرج أفكارنا أولًا، وتأخذ فسحتها الكافية من الإجازة، وقد نحتاج أن نقرِّر ترك الجوال بالكلية، وحجب وسائل الاتصال ولو لفترة معينة، أو نستبدل أرقامنا لحظة الإجازات لنستفيد منه في حدود الضرورات، فلعلنا بذلك نعيد بعض معاني الهدوء الغائبة عن حياتنا منذ زمن طويل..

يحدِّثني أحدُ الزُّملاء أنَّ صديقًا له خرج في الإجازة إلى دولة خارجية، وخرج بجوَّاله وشريحته المعتادة، فما أن وصل للبلد ودخل الفندق واستلقى على السَّرير إلا والجوال يرنُّ؛ قريب له يخبره عن وفاة بعض أبناء مجتمعه، وعاد وهو في حرج شديد؛ إنِ لم يعد فقد يتحدَّث من اتصل أنَّه بلَّغه ولم يأتِ، وإن عاد كلَّفه ذلك رحلة عودة بكلِّ مشاقها، ولم يجد بدًّا من الرأي الآخر، فرتَّب للعودة وعاد!.

إنَّ الإجازة تظلُّ ممتعةً حين نخطِّط لها، ونقرر أولًا أن تخرج عقولنا من أسر المشكلات الَّتي تواجهها في واقعها العمليِّ والاجتماعيِّ، وتخرج وهي تبحث عن كلِّ ما يسعدها ويعيد ترتيب حياتها، وتجد بعد ذلك استقرارها وهدوءها التي سافرت من أجله، أمَّا من يخرج من بيته بذات المشكلات التي يعانيها، وتظلُّ تصحبه في كلِّ أرض، فلن يجد المتعة الَّتي يبحث عنها، ولن يصل إلى مقصودة، وسيعود مرهقَ التفكير، متعبَ الجسد، ولن يجد ما ذهب يبحث عنه بالكلية.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

حياةَ القلب

ما أحوج الإنسان إلى حياة قلبه وطمأنينته واستقراره!.
وقد دلّنا الله تعالى على أعظم الطُّرق لحياة هذا القلب وسعادته في قوله تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوٰةً طَيِّبَةً) [النحل:٩٧].

وعلّق طمأنينة القلب بذكره تعالى، فقال: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) [الرعد:٢٨]
وأبانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أنَّ للإيمان حلاوة تُذاق، فقال صلى الله عليه وسلم: (ذاق طعمَ الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا).

وقال: (ثلاث من كنَّ فيه ذاق بهنّ حلاوة الإيمان..) وذكر منها: (أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممَّا سواهما).
وهذا كلُّه يدلُّك على أن أعظم الطرق للسَّعادة، وأفسحها لتحقيق طمأنينة قلب الإنسان؛ هو الإيمان بالله تعالى، وتعظيم أمره، والوقوف عند نهيه، وكلُّ من عرف الله تعالى حقيقة المعرفة، وقام له بحقِّه كما أراد، تعلّق قلبه بمقصودة، ودخل على الله تعالى من أوسع الطُّرق وأصدقها، ولقي كلَّ ما يبحث عنه من سعادة وطمأنينة وراحة واستقرار ينشدها في عرض هذه الحياة.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

المؤامرة

جزء من مشكلاتنا مع الغرب أنَّنا نجعل كلَّ فعل يأتي من البوَّابة الغربية هو جزء من مؤامرة تُحاك على الإسلام والمسلمين، ونظلُّ نتعامل مع الوارد منهم على أنَّه جزء من العداء المشار إليه في قول الله تعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة:١٢٠].

ومع إدراكنا لحقيقة هذا العداء على أرض الواقع، وأن هناك دراسات استراتيجية تجاه الإسلام وأهله، وتخطيط لإيقاف مدِّ الإسلام، إلا أنَّه ليس بالصُّورة الَّتي يتوقَّعها بعضُ النَّاس من أن لهم في كلِّ شيء مؤامرة، بل الحقيقة أنَّ جزءًا عريضًا من هؤلاء يعيش لنفسه، ومشغول بحياته، ولا يعنيه الإسلام والمسلمين في شيء، بل ربَّما لم يسمع عن الإسلام أصلًا إلا أحاديث عابرة، وآخرون يصنِّعون ويجهدون في تسويق سلعهم، رغبة في الوصول إلى المال، وبأي طريق كان، وليس لهم وراء ذلك أي هدف.

إنَّ علينا أن نتحصَّن بإيماننا، وأن نستلهم عزَّتنا، وأن نقبل على مقدراتنا الشَّخصية بالاهتمام، وأن نكوِّن من خلال ذلك بنية قادرة على أن تستقبل كلَّ فكرة يصنعها الغرب بأنَّها فرصة لبناء أنفسنا، والرقِّي بذواتنا، وأن نكون قادرين على انتقاء الصَّالح منها، والاستفادة منه غاية الوسع، وتجنُّب ما يمكن أن يتصادم مع القيم والثوابت في حياتنا.

استمدادُ التَّوفيقِ

التوفيق شيء من عند الله تعالى يهبُه الله تعالى لمن يشاء من عباده، وغالب من فُتح له في باب من الأبواب إنَّما ذلك من توفيق الله تعالى له.

يشير الله تعالى لهذا المعنى في كتابه الكريم، فيقول تعالى: (يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ) [النور:٣٥]

ويقول تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ)
[النور: ٢١]

ويقول تعالى: (فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) [الأنعام:١٢٥]

فهذه الأدلة كلها تثبت هذه القضية، وتؤكِّد على أنَّ كلَّ من يعيش نعمة أو منة، فإنَّما ذلك محض فضل

الله تعالى عليه، وهذا مفهوم واضح عند غالبية النَّاس، إلا أنَّ ثمَّة خطأ يأتي من خلال الممارسة في تحقيق هذا المفهوم، والوصول إلى عناقه في حياة كلِّ إنسان،

ومنشأ الخطأ أن يظنّ إنسان أنّ هذا التوفيق يأتي هبة، ويتنزّل في لحظة، وعلى كل إنسان أن يتطلَّع له، وينتظر تنزُّله عليه في أي وقت دون أي عمل مقابل لذلك!

إنَّ التوفيق وإن كان في أصله من عند الله تعالى؛ إلا أنَّه لا يأتي إلا من خلال جهد الإنسان، وحسن علاقته بالله تعالى وسيره إليه، وحين يبذل الإنسانُ كلَّ ما يقدر عليه في سبيل تحصيل هذه الغاية الكبرى، يتنزَّل عليه التوفيق نتيجة لتلك الجهود، وهذه سُنة إلٰهية يجب أن يفقهها الإنسان وهو يتعامل مع الله تعالى.

وفي قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) [الرعد:١١] أوضح دليل على ذلك.
وعلى كلِّ إنسان يتطلَّع إلى توفيق الله تعالى، عليه أن يستمدَّه من خلال إصلاح نفسه وواقعه، وجهده وعمله في سبيل ذلك، وإلا لن يصل إلى شيء.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

سَوِّق فكرتك

إنَّ الأفكار اليوم باتت تلعب دورًا خطيرًا في بناء الإنسان! وكلُّ إنسان يتحرَّك في واقعه إنمَّا تحركه أفكاره، وكذلك كلُّ قاعد على جنب الطريق إنَّما أقعدته أفكاره، ومسألة تصل في تأثيرها لهذه الدرجة حقيقة بأن يُعنى بها ويُخطَّط من أجل بلوغها آثارها بكلِّ ممكن.

إنَّ الفكرة كالمنتج الَّذي يحاول صاحبه عرضه في الأسواق في أبهى صوره وأشكاله حتَّى يستحوذ على عقول النَّاس ويقبلوا عليه، وبات اليوم ينفق على مظهر الفكرة الخارجِّي وحسن تسويقها أكثر ممَّا ينفق على إعدادها، وإذا كانت كذلك فإنَّ على كلِّ صاحب فكرة مشروع في الأرض أن يسعى لحسن تسويقها بالطَّريقة التي تستقبلها العقول، وتبتهج بها النفوس، وتصبح واقعًا في حياة مستقبلها.

علينا أن ندرك أنَّ تسويق الأفكار مشروع يحتاج إلى قناعة المتلقِّين بصاحب الفكرة، وهذا يؤكِّد على ضرورة العناية بأنفسنا، وإعدادها، والعمل على تكوينها حتَّى تصبح هذه النفوس قادرةً على حُسن التسويق للفكرة في أبهى صُوَرِها.

إنَّ الفكرة لا تأخذ مكانها اللائق بها في نفوس النَّاس حتَّى تسقيها القدوة بالقدر الكافي لنموها وانتشارها في أفكار النَّاس، وسيظلُّ نجاحُ كلِّ فكرة موقوفًا على حجم القيمِ والمبادئ في نفس صاحب الفكرة، وكلُّ فكرة لم تُرْوَ من نفس صاحبها ستظلُّ ضعيفة التأثير في نفوس مستقبليها مهما كانت قدرتنا على تسويقها بعد ذلك، فإذا ما خرجت الفكرة ريَّانة من أصلها كانت بحاجه بعد ذلك إلى ثقة صاحبها وقوة قناعته بالفكرة، وجرأته وشجاعته في ذات الوقت، وكلُّ فكرة لا تحتفُّ بها هذه العوامل تخرج باردة لا قيمة لها، ولا أثر فيها، ومع ذلك فهي بحاجة إلى بسط النفس، وسعة خاطر، واتساع عقلٍ، وقدرة على إدارة النقاش حولها بالأسلوب المناسب، على أن يكون كلُّ ذلك محفوفًا بصدق النية والإخلاص.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

غذاءُ الرُّوح

كم ننفقُ في غذاء الجسد من وقت وجهد ومال!..
إنَّنا نحسنُ فنَّ الاختيار لغذاء الجسد لدرجةٍ كبيرة في حياتنا؛ فترى الواحد منَّا يُعنى بنوع الطَّعام ومكانه وزمانه، ولو حسب كلٌّ واحد منَّا كم ينفق في سبيل ذلك لأدرك قدر العناية المستهلكة في هذا الغذاء.
وفي المقابل ننسى غذاء الرُّوح، ونهمل العناية به، وربما نستخسر فيه الوقت والجهد والمال.

وكلُّ إنسان مدعوٌّ أن يقارن بين ما ينفقه في غذاء الجسد وغذاء الروح، وسيتعرّف بنفسه على الفرق الهائل في ذلك.

وحين تتأمَّل في غذاء الجسد تجد أنَّه يحتاج منك.

مالًا، والكثرة منه مؤذنة بالأمراض والأدواء؛ بخلاف غذاء الروح؛ فإنَّه في العادة لا يكلِّف الإنسان مالًا، والكثرة منه مؤذنة بالعافية والطمأنينة والرَّاحة.

إنَّ غذاء الرُّوح يحتاج إلى وقت فحسب، وعوائده على الجسد نشاط وقوة وعزيمة وتوفيق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يعقد الشَّيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد؛ يضرب مكان كلِّ عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلَّتْ عقدة، فإن توضَّأ انحلَّتْ عقدة، فإن صلَّى انحلت عقدُه، فأصبح نشيطًا طيِّب النفس، وإلا أصبح خبيث النَّفس كسلان)
فتأمل كيف أن الطاعة يصبح من آثارها نشيطًا طيب النفس!.

وهو ذات المعنى الذي حاول شيخ الإسلام ابن تيمية أن يمدَّ في أثره في حياته، فكان يصلِّي الفجر، ثم يجلس في مصلاه طويلًا، ثم يقول بعد ذلك:

(هذه غدوتي، لو لم أتغدَّاها لم تحملني قواي).
وحدّث ابن القيم ببركة هذا الغذاء قائلًا: الذكر عطي الذاكر قوة؛ حتَّى إنه ليفعل مع الذكر مالم يظنَّ فعلَه بدونه، وقد شاهدت من قوة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابته أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم من التصنيف ما يكتبه الناسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر من قوَّته في الحرب أمرًا عظيمًا.

وقد علَّم النبيُّ صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وعليًّا رضي الله عنهما أن يسبِّحا كلَّ ليلة إذا أخذا مضاجعهما ثلاثًا وثلاثين، ويحمد ثلاثًا وثلاثين، ويكبِّرا أربعًا وثلاثين؛ لمَّا سألَتْه ابنتُه الخادمَ، وشكت إليه ما تقاسيه من الطحن والسعي والخدمة، فعلمها ذلك وقال: (إنه خير لكما من خادم) ...

فقيل: إن من داوم على ذلك وجد قوةً في يومه مغنية عن خادم. اهـ.
وعلى كلِّ عاقل أن يدرك كم هو بحاجة إلى هذا الغذاء! وحين يحسن العناية به سيجد آثاره أروع ما تكون في حياته.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

من نستفتي؟

حين نحتاج بناء بيت، أو إصلاح سيارة، أو بناء مشروع، سيجدُّ الواحد منَّا في اختيار أفضل من يعرف لإدارة هذه المشاريع ولو كلَّفه ذلك مالًا أكبر، ذلك من كمال عقل الإنسان، وحرصه على إدارة مشاريعه.

لكنَّك تستغرب في ذات الوقت أن يكون الإنسان بهذه الدَّقة في مشاريع دنياه، ويحرص غاية الحرص على نجاح هذه الجوانب في حياته، ثم تجده في المقابل من أقلِّ الناس حرصًا على نجاح دينه ومستقبله الأخروي.

وأوضح مثال على ذلك تجده إذا احتاج إلى فتوى في دينه يتوقَّف عليها صحة عبادته، أو معاملته؛ لم يبحث لها عن مختصٍّ كما بحث لمشروعه الدنيويِّ، ولم يجتهد في اختيار ثقة لبيان الحق وإنمَّا يستفتي من يجده في عرض الطريق، ويقنع بما يقدمه له من فتوى، ويستكثر على نفسه أن يبحث عن ثقة في دينه، بل قد لا يعرف ثقة في ذلك البتة، فتراه يأخذ دينه من كلِّ من يسمع، ويسأل كلَّ من يرى، ويتعبَّد الله تعالى على فتاوى لا يعرف قائليها بدين أو علم.

إنَّ دين الإسلام رأس مال الإنسان كلّه، وأخذه من كلَّ مدَّعٍ وبأرخص التكاليف وبأقل الأوقات من أعظم الأدلة على رقَّة دين الإنسان، وعدمِ رعايته لحرمات الله تعالى، والعبث بقيمِ هذا الدِّين في صور كثيرة متناثرة.
إنَّ الواجب على كلِّ مقلِّد أن يتحرَّى في دينه، وأن لا يأخذ فتواه إلا من ثقة في دينه وعلمه، حتَّى يلقى الله تعالى معذورًا يوم القيامة، أما أن يأخذ الإنسان دينه بهذه السهولة، ويقنع بكلِّ من يراه في قناة فضائية، أو وسيلة إعلامية دون أن يعرف عنه شيئًا فذلك دليلُ خطرٍ، ونذيرُ شَرٍّ.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

النَصيحة

النَّصيحة من أعظم ما أرشد إليها دين الإسلام، وأكَّد على أهميتها، وقد جعلها النبي صلى الله عليه وسلم الدين كله، فقال: (الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة).
وهذا المعنى لم يأخذ حقه من قلوبنا بعد!.

إن الواجب على الإنسان حين يرى خللًا في حياة أخيه المسلم أن يسارع بسدِّ تلك الفرجة في شخصيته، وأن يلمَّ شعثها بالنَّصيحة، وأن يجهد في كمال أخيه بنصيحة أخوية تلبس ثوبًا جميلًا مهذَّبًا حتَّى تؤتي ثمارها وأكلها في حياته.

إنَّ الإنسان سيظلُّ ناقصًا بنفسه، محتاجًا إلى إخوانه في تكميل شخصيته، وحين تفشو النصيحة فيما بيننا تزداد لُحمة الإخاء والإيمان، وتتوسع الفضائل بصور رائعة، وتشعر أنك عضو في جسد كبير، ويظل سعيك محفوفًا بالتوفيق؛ لأن من معك ومن حولك وبجوارك يسدُّ كل خلة نقص، ويجبر كلَّ عثرة زلل.
وحين تضعف هذه القيمة فيما بيننا، يظلُّ الإنسان محفوفًا في كلِّ جهد بالنقص، وتتفشَّى الأخطاء والنقائص في حياته، وهو لا يجد ناصحًا يجبر ذلك الخلل في حياته.

ولا يفوتك أن تكون النصيحة في ثوب رائق المعنى، مهذَّب العبارة، رائع الأسلوب، وأن تأتي في أوقاتها المناسبة، وسرًّا فيما بين الناصح والمنصوح، وغالبًا - إذا لبست هذه المعاني – ما تؤتي ثمارها، وتحقِّق مقاصدها، ويمكن أن تستثمر وسائل التقنية اليوم في إشاعة هذا المفهوم في أوسع صوره وأعظم مقاصده.

ولا يفوت العاقل أنَّ الشَّيطان سيجهد في الحيلولة بينك وبين هذه القيمة بصور كثيرة متناثرة، وستقوم جملة من المعاذير في وجهك أثناء مبادرتك لذلك، فتخلَّصْ من الوهم، وارْقَ للفضائل، واجتهد في تخليص إخوانك من نقائص الأقوال والأفعال ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وليس مهمًّا أن تلقى هذه النَّصيحة استقبالًا كبيرًا في قلب من تنصحه، بل المهمُّ أن تكون خالصة في لمِّ شمله، وسدِّ عثاره فحسب.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

واجِه خواطرَك

كلُّ مشكلة تبدو أولًا فكرةً وخاطرة على قلبك، وماتزال تمضي هذه الأفكار حتَّى توردَ صاحبَها إلى المهالك.

إنَّ الأفكار هي بذر الشَّيطان كما قال ابن القيم رحمه الله، ويظلُّ يتعاهدها بالسُّقيا حتَّى تصير إراداتٍ، ثم تكون بعد ذلك عزائم، ثم تثمر الأعمال.
إنَّ غالب مشكلاتنا التي تخرج على السَّطح في صورة أعمال كبرى هي في البداية خواطر تأجَّجتْ في صدر صاحبها، وأخذتْ حيِّزها من التفكير والحديث النفسي، حتَّى خرجت في النِّهاية في صورة عمل كبير في أرض الواقع.

إنَّ الإنسان لا يصل إلى هجر إنسانٍ - كمثال - وعدائه وأخذ موقف تجاهه إلا بعد نصيب كبير من الخواطر والأفكار الَّتي استطاع الشيطان أن يثير مواقفها، وينصب أدوات العداء فيها، وينفخ كيرها حتَّى تتَّقد وتصير جمرة من غضب، وتنزل في أرض الواقع حربًا قد تنتهي في أحيان كثيرة بالقتل، وقل مثل ذلك في أي عمل صغر أو كبر يأتي في صورة خواطر بسيطة، ثم ما يلبث أن يكبر ويتفشّى حتَّى يصبح كبيرًا عظيمًا.

إن علينا أن نحارب كلَّ خاطر شيطانيٍّ يأتي لفتح قضية في نفوسنا، وأن نقف موقف القادر على سدِّ منافذ الشيطان قبل أوان خروجها.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

الفضول

غالب أمراضنا التي نعانيها إنَّما هي من الفضول الذي يطغى على حياتنا، ويؤثر عليها سلبًا، ويضعف قوتها، ويؤثر على أرباحها في الدَّارَيْن.
وغالب الأمراض المعنوية التي نشكو منها هي بعض آثار الفضول الذي نمارسه كلَّ يوم دون وعي أو إدراك.
كم من إنسانٍ يشكو من قلق نفسه، وضمور همته، وضعف إرادته، ويتلفَّتُ يبحث عن سبب ذلك فلا يجد ما يحيله عليه، ويبقى يتساءل: كيف الخلاص؟.

وفي الواقع أن الفضول في كثير من الأحيان هو سبب أمراضه وأدوائه ومعاناته.

رأيتُ من يتكلَّم بلسانه في كلِّ شيء، ويخوض في كلِّ قضية، ويتكلَّم في كلِّ إنسان، ولا يبالي ما يقول في كثير من الأحيان، وإذا مرض قلبُه ووجد مضَّ الهمِّ في نفسه؛ سأل عن الدَّاء، وهو الذي أسقى نفسه به مرارًا.
ورأيتُ آخر ترك لعينه تجول فيما شاءت، وأينما أرادت؛ لا ضابط لها، ولا قيد يوثقها، حتى إنَّها لتجول في الحرمات؛ لا تبالي أين تكون في لحظة شهوتها، ثم بعد ذلك يسأل عن الدَّاء كيف أصابه؟ ومن أين دخل عليه؟.

وقل مثل ذلك في سائر أنواع الفضول يتجاوز فيها الإنسان حدَّه المشروع، فيفقد جوانب الإشراق في قلبه، فيتأسَّف بعد فوات الأوان.
إنَّ على كلِّ إنسان أن يدرك أنَّ هذه الجوارحَ أبوابٌ مُشَرَّعة على القلب، وكلُّ عاقل ينبغي أن يدرك متى يفتح لها الباب ومتى يقفله؛ فإن لم يفعل صارت به إلى أودية الشتات والهلاك.

وكم من قلقٍ وهمٍّ وشتات يجده الإنسان في حياته قد هيأ له الفضولُ الطَّريقَ، وفتح له البابَ حتَّى كانت عاقبة صاحبه الحرمان!..

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

تم الكتاب بحمد الله وتوفيقه

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

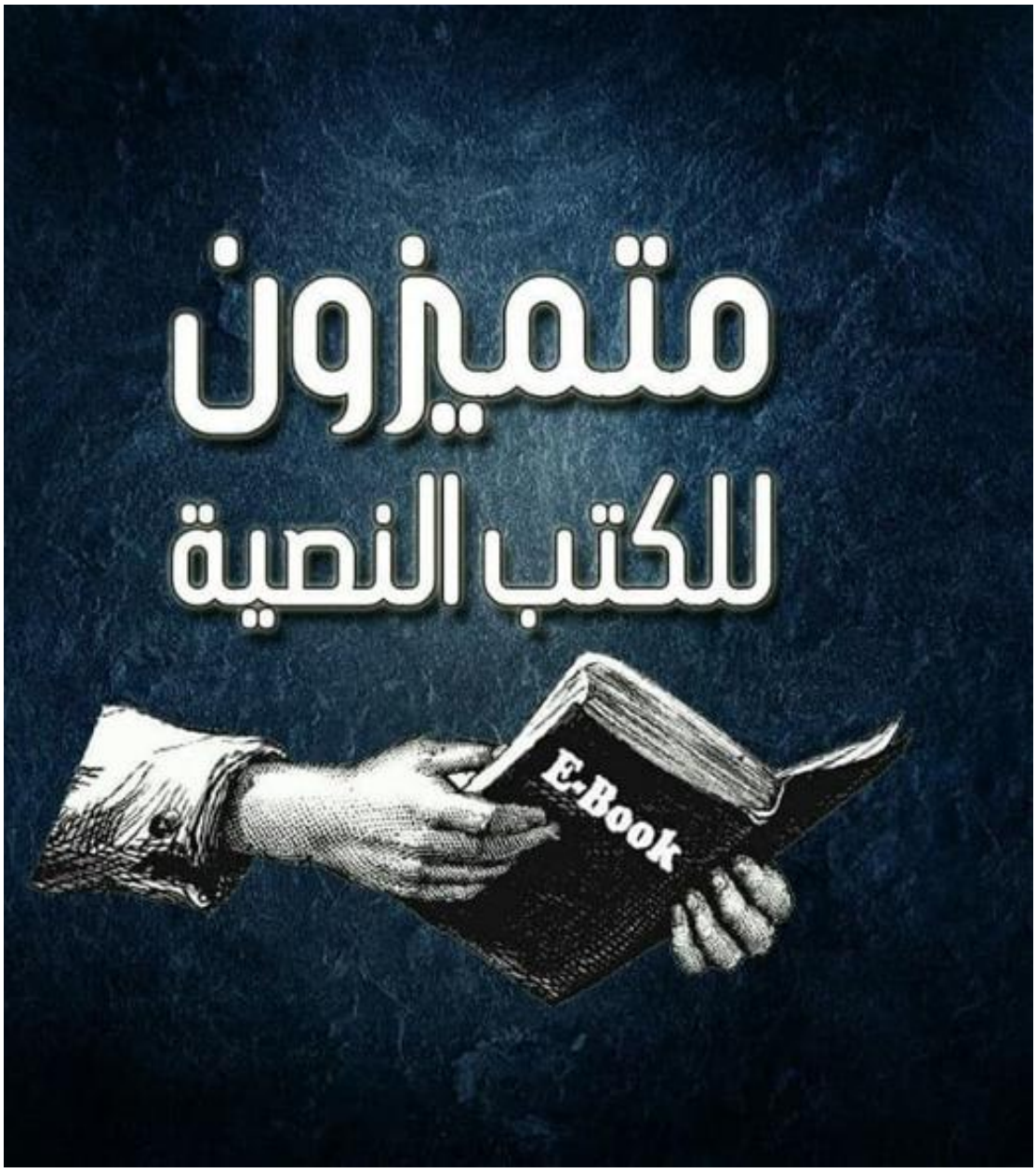
متميزون
للكتب النصية
E-Book

Group Link – لينك الانضمام الى الجروب

Link – لينك القنـــــاة

الفهرس..

هذا الكتاب:

المقدمة

الأمل

عش لحظتك الحاضرة

الحرية

الأمراض القلبية

كن جميلا

السعادة

الهدف

الحياة فرصة.

لا تحقرن من المعروف شيئا

زوجُكَ

أحاديث الماضي

مشروعك الشخصي

الأخلاق

ذو الوجهين

خائنة الأعين

المرأة

القراءة

الوقتُ

الشَّكوى

الشك والوهم

الجديد

العناية بالنفس

الصديق

من صور العقوق

عوائد الصَّبر

الحُبُّ

الثقة بالنفس

الحياةُ واسعةٌ

دَعهُ يفرح

قوى مخبوءة

اكتشف موهِبَتَكَ

فضيلة التوازن

العَجَلة

الإنصات

كُن إيجابيًا

اترك أثرًا..

الأشياء الصغيرة

وهم المستقبل

استعجال النهايات

الرياضة

فقه الأولويات

جِبِلَّةُ الإنسانِ

اكتشف إيمانك

الغضب

رتب حياتك

الفراغ

خذ العفو

لا تتحسر على فائتٍ

الابتلاء

العطاءُ

التفاؤل

الخسارة

النية الصالحة

الخبيئة الصالحة.

افتح عينك على النهاية

لا تقلل من قدرك

التَّقليدُ

عَثَراتُ الطَّريق

الدِّينُ

اللِّسانُ

كمِّل نفسَك

كُن كبيرًا

الرِّفق

القلبُ السَّليمُ

ابتسِم

المالُ

معاقون

لا ترهقْ تفكيرَك

العظماء

جَرَّب

الخريطة ليستِ المنطقة

أفكارُك

تفسَّحوا

القِيَم

قاعدة (٩٠/١٠)

صناعة الجمال

لا تتكلَّم فيما لا تُحسن

التَّعالُمُ

نظِمْ نفسَك

(إدارة الاولويات)

الإيجابيةُ

استفز قوتك

صناعة القلق

الأشياء الصغيرة

الكمالُ

دعوة للاستقرار

امنحهم فرصة

خطط للاسترخاء

الخطأ

أسئلة ملحة

كيف تستمتع

افكارنا في الميزان

ادفعْ عنكَ الهَمَّ

متَى ستموتُ؟

لا تردَّها

اجعل إجازتَك ممتعةً

حياةُ القلب

المؤامرةُ

سَوِّق فكرتَك

غذاءُ الرُّوح

من نستفتي؟

النَّصيحةُ

واجِه خواطرَك

الفضول